مفتاح السعادة

في سعة العمر والرزق والزيادة * المشتملة على تحقيق مهمات من مسائل علم الكلام * كالايمان وخلق افعال البشر * والقضاء والقدر * وغيرهما من المهمات بالكمال والتمام * تأليف العالم العامل * والمحقق الفاضل * والمدقق الكامل * الاديب الالمعي * والاريب اللوذعي * صاحب المكرمة * شعار زاده الشيخ محمد ضياء الدين افندي ابن الشيخ يحيى افندي القادري الحاتمي الموصلي * متعنا الله بطول حياته * وافاض علينا من بحر فيوضاته * ولا برح مثالا للافادة * وملجأ للاستفادة * امين

معارف نظارت جليله سنك ۸۷۸ نومرولي رخصتنامه سيله

درسعادت

(مطبعهٔ عثمانيه)

۱۳۰۹

﴿ فهرست مفتاح السعادة في سعة العمر والرزق والزيادة ﴾

صحيفه

﴿ فهرست مفتاح السعادة فى سعة العمر والرزق والزيادة ﴾

صحيفه

﴿ فهرست مفتاح السعادة فى سعة العمر والرزق والزيادة ﴾

صحيفه



في سعة العمر والرزق والزيادة * المشتملة على تحقيق مهمات
من مسائل علم الكلام * كالايمان وخلق افعال البشر *
والقضاء والقدر * بالكمال والتمام * تأليف العالم العامل * والمحقق
الفاضل * والمدقق الكامل * الاديب الالمعي * والاريب
اللوذعي * صاحب المكرمة * شعار زاده الشيخ محمد ضياء الدين
افندي ابن الشيخ يحيى افندي القادري الحاتمي الموصلي * نفعنا الله
بطول حياته * وافاض علينا من بحر فيوضاته * ولا برح محلا
للافادة * وملجأ للاستفادة * امين

معارف نظارت جليله سنك ٨٧٨ نومرولي رخصتنامه سيله

در سعادت

(مطبعهٔ عثمانيه)

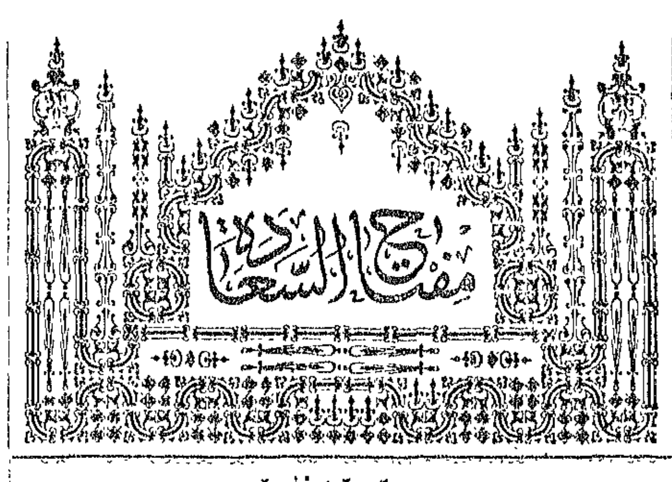
١٣٠٩ سنه

فهرست التقاريض

فهرست الخطأ والصواب

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٢٤	٩	ذلك	وذلك
٢٩	٤	فيها	فيهما
٦٥	٧	ووسمعت	وسمعت
٩٠	٢١	وجودها	وجودهما
٩٣	٢٠	اللازم حق فالمزوم	الملزوم حق فاللازم

واجابها شأنا * واعلاها منارا * وارجحها ميزانا ومعيارا * علم العقائد الذى به تحل مشكلات الحقائق * وتنفل معضلات الدقائق * اذ به يتوصل الى معرفة مايجب للحق * وما يمتنع عليه من صفات الخلق * بل هو الوسيلة العظمى * والذريعة القصوى * فى تحقيق مسئلة القضاء والقدر * التى غرقت فى لجج بحارها افكار اولى النهى من البشر * وفى اثبات ان الله تعالى فاعل بالاختيار * منزه عن الاضطرار * متصرف فى الارزاق والآجال والاعمار * يمحو ما اثبت ويثبت ما محى من الآثار * وفى نفى الجبر المحض عن افعال العباد * ووجوب الاقتصاد فى الاعتقاد * وقد رأيت هذه المباحث الشريفة مشتملة على فوائد جمة * وعقائد مهمة * فلاح لى ان اقبس انوار تلك الحقائق * واشعة تلك الدقائق * ولطائف هاتيك الرقائق من مصباح مشكاة الآيات القرآنية * واقتطف ازهارها من رياض الاحاديث النبوية * والتقط درر فوائدها من فرائد الادلة العقلية * وان اضيف اليها مما سنح لفكرى الفاتر * ولاح لنظرى القاصر * ماتقر به اعين البصائر * وتأسر به السرائر * وينشرح به الخاطر * وتحلى به اجياد الانظار * وتصقل به مرايا الافكار * وينجلى به عن عيون العقول الاغبرار * تمهيدا لما يجب على الخلق من الحق ان يعتقدونه * ويقفون عند حده ولا يعدونه * وايفاء بعهد ﴿ واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ وحذرا من انقطاع العمل بعد الموت * وطمعا فى ورود احد المناهل الثلاثة قبل الفوت * وانا اذ ذاك مقيم فى الاستانة العلية * مركز دائرة السلطنة السنية * التى ازهرت رياض جمالها * فزهت على سائر الاقطار والامصار والبلدان * وشرفت بقاعها حق لترابها ان يكون اثمدا تكتحل به العيون والاجفان * كيف لا وقد تقدست بوطئ اقدام مولانا سلطان



بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله استفتح اقفال الاسرار * وبشكر الله استمنح فيض الانوار * وبمدحه استوضح كشف الاستار * وبثنائه انثنى عن جميع الاغيار * فقد اقتضت ذاته حمده * وحجب عن ادراكها عبده * وبين له ضلاله ورشده * (ثم قضى له اجلا واجل مسمى عنده) * احمده حمداً لايحيط به حدّ * ولاينتهى به عدّ * ولايحذو حذوه احد * استزيد به جلائل النعم * واستمطر به سحائب الجود والكرم * واستفتح به ابواب السعادة * وسعة العمر والرزق والزيادة * واستفيض به من المبدأ الفياض * بلوغ جميع المقاصد والاغراض * وعلى اول مضمر مستتر فى الذات * وآخر مظهر برزت فيه الاسماء والصفات * محمد الذى به خرج الممكن من كتم العدم * وضحك عن ثغر الوجود وابتسم * اسنى صلات صلوات * بها اتوصل * الى غاية كل مقصود ومؤمل * وازكى سلامة تسليمات * بهما اسلم * من شرّ القضاء المبرم * وعلى آله اهل الهدى والسداد * واصحابه المقتصدين فى الاعتقاد * اما بعد * فان اعظم العلوم مقدارا *

عمت جميع الورى اقسام نعمته * بشراى ان خصصت منه لى القسم
فى كل شأن مهم جل مطلبه * تسمو على الفلك الاعلى له همم
فياله غرة بين الملوك بدا * سيمائها فى جباه الدهر يتسم
كل الملوك اذا ماسل صيقله * دانت له منهم الهامات والقمم
لقد رعى المصطفى حقا بذمته * ان المليك لترعى عنده الذمم
وقد ملا الارض قسطا والسماء تقى * ففضله فى السما والارض محترم
لذاك قد بهجت فى نور طلعته * لما بدا الفرقتان العرب والعجم
تعزز الملك فى شأواه حين غدا * فخرا لاهل النهى تنهى له الحكم
غوث وغيث للمهوف ومفتقر * به الردى والندى يجى ويغتنم
عزت مناقبه جلت مواهبه * عن ان يحيط بها القرطاس والقلم
وجوهر الفرد فى معناه منحصر * لكونه مفردا اذ ليس ينقسم
وخطة الحد ضاقت عن احاطته * فى مدحه وكذا الاشكال والرسم

قرة اعين العالمين * وبهجة قلوب العالمين * ذى الشوكة والعظمة والجلالة والمهابة حضرة السلطان ابن السلطان ابن السلطان * والخاقان ابن الخاقان ابن الخاقان * السلطان الغازى * عبد الحميد * خان * بن السلطان الغازى عبد المجيد خان * بن السلطان الغازى محمود خان * ابد الله دولته وايد سلطنته الى انقضاء الزمان * وانتهاء الدوران * ولا زالت اعلام خلافته على رؤس الاعوام منشورة * وما ثر دولته على صفحات الايام باقلام النور مسطورة * ورايات جلالته متصلة بهامى الشمس والقمر * والوية مهابته منعقدة بمعاقد الفتوح والنصر والظفر * ما هب نسيم ونشا * ودب وليدو منى وانشى * واسفر الصبح وادبر العشا * وتلا تال من صميم الفؤاد والحشا * بلسان التضرع والاختشا * پادشاهم شوكتكله جوق يشا * وهذا دعاء منصوص * من جميع العموم ومن العبد بالخصوص * آمين سيما وقد اشار الى من لا يساعدنى الا موافقته * ولا يوافقنى الا مساعدته * الحائز قصبات السبق * فى الفتق والرتق * والراقى الى اقصى

سلاطين الوقت والزمان * ومليك ملوك العصر والاوان * مظهر اسرار (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ظل الله الظليل في الارض * وسيفه الصقيل الذي مهد طولها والعرض * ونائب نبيه صلى الله عليه وسلم الذي اقام المندوب والسنة والواجب والفرض * المجاهد في الله حق جهاده * والقائم بحقوق الله تعالى وعباده * والمعلن الحق في سائر اقطاره وبلاده * والمشمر في مرضاته تعالى ساعد زنده ٢ واجتهاده * والموري في اعلاء دينه بحصاة همته قداح زناده * والمروج لسوق العلم بعد كساده * والمصحح مزاج الفضل بعد ٥ فساده * من قصرت همة الدهر دون طويل باعه * واستمد الاكليل من تاجه والذراع من اخمصيه وذراعه * بل تعالت على هام الثريا مآثر همته * لاشك وشوكته * واستحكمت في ضمائر الكون احكامات حكمه وحكمته * وتلألأت في جبهة الدهر غرة سلطنته * واشرقت شمس الهدى من سنى طلعته * وتعطرت انفاس الزمان بعبير شذى انفاسه القدسية * وارتاحت ارواح العوالم بروح ريحان شمائله الملكوتية * حيث ملأ اقطار الارض عدلا وجودا وكرما * وعم البرية فضلا واحسانا ونعما * وايد الشريعة الغراء * والملة الحنيفية البيضاء * وشيد اركانها اى تشييد * وسدد احكامه بمحكمات التنزيل فهي لعمري تنزيل من حكيم حميد * فلقد قصر في مدحه لسان مقالي حيث قال

شمس مآثره كالشهب اذ نظمت * بسلكه في عقود دونها الحكم
كأن اوصافه الحسنى اذا نظمت * عقد الثريا بسلك الصبح منتظم
وصورة الحق في افكاره طبعت * مثل المرايا بها الاشكال ترتسم
كم ابرزت مضمرا في الكون مستترا * قد اختفت دونه الاكدار والظلم
ترفع الكون بعد الخفض اذ نصبت * فوق السماك له الرايات والعلم
قامت بهمته الاحكام والتحمت * كذاك امر الدنا والدين يلتحم

السنة خلافا للرافضة وفى الثانى جائز عند الكل ومعرفة ذلك كله تتوقف على معرفة تلك الامور والمتوقف عليه للشئ يكون مقدمة له على كل معنى من معانى المقدمة* فان قلت ان اهل الاصول قد بحثوا عن حقائق الادلة واستوفوا اقسامها وشرائطها وبينوا ترجيح بعضها على بعض عند التعارض على اكمل وجه فلم يحتج الى مثل هذه المقدمة فى مثل هذه الرسالة* قلت نعم لكن كتب الاصول* يصعب اليها الوصول* لكثرة ذكر الاختلافات الموجبة لبعض الاطناب والتطويل الذى ربما يوجب الملال* ويورث الكلال* لاصحاب الهمم القاصرة والسعى القليل* فانا اخذت ملخص ما فيهامما يحتاج اليه فى هذه الرسالة على وجه يسهل اخذه على الناظر* ويسرع لتلقيه الخاطر* والا فالناظر فيهما ان قدح زند الاجتهاد* اقتبس اشعة ما اراد* من غير احتياج الى هذه المقدمة التى لاتشفى كل عليل* ولا تبل كل غليل* اذا عرفت هذا فاعلم ان الدليل ما يمكن ان يتوصل فيه الى حكم جازم او غير جازم بناء على اطلاقه على ما يعم الامارة وقد يطلق على ما يقابل الامارة فيقال ما يتوصل فيه الى حكم جازم فقط* وانما اخذنا قيد الامكان* لئلا يخرج عنه الافراد التى ما توصل بها الى الآن* بل ربما لا يتوصل بها فى سائر الازمان* مع انها منه لدى العيان* وههنا سؤال وجواب لاحا للفقير* فى اثناء التحرير* فنظمتهما فى سلك التقرير* وهو أن يقال ان المعرف الذى هو الدليل تتوقف معرفته على معرفة كل جزأ من اجزاء تعريفه ومن جملة الاجزاء الحكم الذى هو المدلول ومن المعلوم ان المدلول تتوقف معرفته على معرفة الدليل فاذا توقف معرفة الدليل على الحكم الذى هو المدلول ومعرفة المدلول على الدليل لزم الدور* والجواب ان المتوقف عليه للدليل هو الحكم الملحوظ من حيث كونه حكما فقط وهو اسناد امر الى آخر ايجابا اوسلبا كما هو عند

المعالى على جناح البرق * البحر الطامى * الذى استجدى الغيث الهامى * من روائق مكارمه وعطاياه * والغصن النامى * الذى استعار نسيم الصبا من الطاف شمائله وسجاياه * شعر * كريم متى امدحه امدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى * صاحب العطف والعطوفة * والشمائل الشريفة اللطيفة * حضرت سعدى بك افندى * حفظه الله تعالى من كل ما يردى * ولازال مصدرا للعلماء الاعلام * وموردا عذبا يرده الخاص والعام * والمورد العذب كثير الازدحام * فعند ذلك اوردت جواد يراعى افواه المحابر * واطلقت عنانه فى ميدان الطرس فطفق يجرى فيسابق الخاطر * فجاءت بحمدالله تعالى رسالة جامعة مانعة * وارجو من فضل ربى ان تكون نافعة * وان يجعل اغصانها نامية * واثمارها دانية * وقد سميتها تفؤلا مفتاح السعادة * فى سعة العمر والرزق والزيادة * والمرجو من فضل من عثر على شئ زلت به اقدام الافكار * وكبابه جواد الانظار * ان يدرئه بالتى هى احسن * وان يحمله على وجه حسن ما امكن * فانه لا يخلو عن الخلل والزلل * سوى كتاب الله المنزل * وحديث نبيه المرسل * صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق * وبيده ازمة التحقيق * وهو حسبنا ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * فاقول وبحول الله اصول هذه الرسالة مرتبة على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة * فاما المقدمة ففى تعريف الدليل وتقسيمه وبيان شرائطه وتقديم بعض افراده على بعض عند التعارض وانما كانت هذه الامور مقدمة فى هذه الرسالة لان المقصود الاصلى منها بيان ان العمر والرزق هل يقبلان الزيادة والنقصان ام لا وان السعيد هل يمكن ان يكون شقيا وبالعكس ام لا وان ما اثبت فى اللوح المحفوظ هل يجوز محوه ام لا بخلاف العلم الازلى والصحف التى فى ايدى الملائكة فان المحو والاثبات فى الاول محال عند عامة اهل

ثم التعارض يجرى فى الادلة النقلية والعقلية قطعية كانت او ظنية سواء قلنا ان النقلية قد تكون قطعية كما تكون ظنية كما هو الصحيح وعليه الجمهور اوقلنا ان النقلية لا تكون قطعية كما ذهب اليه البعض بناء على انها وان كانت قطعية الثبوت كالاخبار المتواترة الا انها لا تمكن ان تكون قطعية الدلالة اذ احتمال التجوّز والاشتراك والتخصيص وغيرهما من الاحتمالات العشرة المشهورة قاطع للقطعية وردّ بان احتمالا غير ناشئ عن دليل لا تعتدّ به العقول كما فى الادلة العرفية والعلوم العادية والا فلا يجوز أن تؤخذ عقيدة من كتاب وسنة * لقيام تلك المظنة * مع وجوب اخذها منهما بحكم قوله تعالى ﴿ وهذا كتاب مبارك فاتبعوه * وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ هذا على مذهب بعض اهل الاصول وحققه ابن كمال الوزير وذهب صاحب التنقيح والمرآة ومن تبعهما الى ان التعارض انما يكون فى الادلة الظنية فقط دون القطعية لامتناع وقوع المتنافيين اذ لا يتصور الترجيح لانه فرع التفاوت فى احتمال النقيض ٧ والجواب عنه بان التفاوت قد يكون بشرط او زمان اوغير ذلك من الجهات التى لا يتحقق التناقض الا باتحادها فكيف لا يتصور الترجيح ٨ ليس بشئ لان الدليلين حينئذ ليسا بمتنافيين بالذات اذ لم يرد الايجاب والسلب على شئ واحد وذلك شرط تحقق التناقض بل الجواب ما اجاب به ابن كمال الوزير وهو أنه كما لا يتصور الترجيح بين القطعيين لامتناع وقوع المتنافيين لا يتصور بين الظنيين المتساويين لهذه العلة بعينها فلم حكمتم بجواز التعارض بين الظنيين المتساويين دون جوازه بين القطعيين مع انهما مشتركان فى علة عدم تصور الترجيح غاية ما فى الباب انه يترك الاخذ بكل من الظنيين كما يترك بكل من القطعيين فالفرق تحكم * واقول الحق انه ان اريد بالتعارض ماهو فى الواقع فقط فلا يمكن وقوعه بين الظنيين المتساويين كما لا يمكن وقوعه بين القطعيين قطعا وان اريد به ماهو اعم مما هو فى الواقع او فى

٧

٨

المتعلقين او خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين كما هو عند الاصوليين اعني مفهوم الحكم لا افراده الخارجية الملحوظة باوصاف خارجة عن حقيقته التي بمجردملاحظتها بمايذهل الذهن عن كونها حكما والمتوقف على الدليل هو هذه الافراد الخارجية الملحوظة بتلك الاوصاف لا الحكم الملحوظ من حيث كونه حكما فالمتوقف غير المتوقف عليه فلا دور وبهذا يجاب ايضا عن اشكال آخر وهو أن المدلول خارج عن الدليل اذ النتيجة غير المقدمات فكيف وقع جزأ من الدليل فيقال الجزء مفهوم كلي ملحوظ من حيث هو اشتمل عليه مفهوم كلي اشتمال الكل على الجزء والخارج عن الدليل هو فرد خارجي دل عليه فرد آخر فالداخل غير الخارج وينقسم الى قسمين نقلي وعقلي فالنقلي ماتوقف بجميع مقدماته او بعضها على نقل وسماع من المخبر الصادق والعقلي مالايتوقف بشيء منها على ذلك وكل منهما ينقسم الى قطعي وظني فالقطعي ما افاد حكما لا يحتمل النقيض والظني بخلافه وقد يستفاد من النقل لمعرفة القرائن القطع كما في ادلة وجوب الصلاة مثلا فان الصحابة علموا معانيها المرادة بالقرائن المشاهدة ونحن علمناها بواسطة نقل القرائن اليناتواترا ومن شروط التوصل فيه الى الحكم مطلقا ان لايقوم القاطع على خلاف ما اقيم هو عليه ان كان قطعيا ولا الظني المساوى بالقوة الذاتية اوالعرضية ان كان ظنيا وهذا هو معنى التعارض واما قيام الظني على خلاف ما اقيم عليه القطعي وبالعكس وكذا قيام الظني الاضعف بالذات على خلاف ما اقيم عليه الاقوى بالذات فليس بتعارض اذ الاضعف بالذات لايعادل الاقوى بالذات ولا يقاومه ليكون تعارضا وانما قيدنا الاضعف والاقوى بكونهما بالذات لان الاضعف بالوصف يعارض الاقوى فيه لانه يعادله ويقاومه نظرا الى الظاهر ٢ وستورد لك الامثلة مفصلة لتنطبع في مرآة فكرك الصورة* وترتسم في عين البصيرة*

عارض من العوارض الزمانية والاجل الذى لا يقبله هو الاجل
المقدر الزمانى الذى يجب وقوعه عند اجتماع الشرآئط وارتفاع
الموانع المثبت فى كتاب النفس الفلكية التى هى لوح القدر المقارن
لوقت معين ملازماله ٣ او يقال الاجل يقبل التأخير بشرط
الطاعة الاجل لايقبل التأخير بشرط المعصية ٤ او يقال الاجل
يقبل التأخير قبل حلوله الاجل لا يقبل التأخير عند حلوله
وسيجيء لهذه المباحث زيادة تحقيق انشاء الله تعالى وان لم يمكن
الجمع بينهما صير من الكتاب الى السنة لقوله تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ ومنها الى قول الصحابى لانه اعرف بمواقع
الكلام واكثر تصفحا لاحوال سيد الانام عليه الصلاة والسلام
فيفهم القصد والمرام وفى هذه الصورة تعارض ولا ترجيح على ماهو
الصحيح لانه ان اخذ باحدهما دون الآخر لزم الترجيح ولا رجحان*
او بهما اجتمع الضدان* اولم يؤخذ بشيء منهما ارتفع المتعاندان* مثلا
الآية المتقدمة على تقدير عدم الجمع نصير منها الى قوله عليه الصلاة
السلام ﴿ الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان فى العمر ﴾ ومثال
المصير من السنة الى قول الصحابى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
﴿ الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول
الشقاوة سعادة ويزيد فى العمر ويقى مصارع السوء ﴾ وقوله صلى الله
عليه وسلم ﴿ يمحو الله مايشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة ﴾ نصير
منهما الى قول عمر رضى الله تعالى عنه وابن عباس وابن مسعود
رضوان الله عليهم فى قوله تعالى ﴿ يمحو الله مايشاء ويثبت ﴾ يمحو
مايشاء من الاجل والرزق وكذا الايمان والكفر والسعادة والشقاوة
فان قلت لم تعتبر نسخ احدهما الآخر اذا علم التاريخ كما اعتبره اهل الاصول
قلت لان مطلبنا هذا من قبيل الاحكام الشرعية الاعتقادية التى يمتنع
رفعها فى وقت من الاوقات بخلاف الاحكام الشرعية العملية التى هى

حكم الحاكم كما يدل عليه حكم
مع انه لايجوز وقوعه فى الو
* والتعارض ورود دليلين
لعينه قيد بكونه لعينه ليكون
فلا حاجة الى اشتراط اتحاد
لاستلزامه اياه وله ثلاث صو
ان يكونا متساويين سوآء كانا
او خبر الآحاد قال ابن كمال ا
المتواترة والمشهورة لانهم
الاصول وحكم المتعارضين
الحكم فيهما بجهة من الجه
التعارض وذلك مثل قوله
لقومه ﴿ان اعبدوا الله واتقو
الى اجل مسمى ان اجل الله ا
الى اجل مسمى﴾ يدل على
﴿ان اجل الله اذا جاء لا يؤ
تناقض فيدفع التناقض ويحم
التأخير الاجل الذى قدره
بالطاعة والاجل الذى لا يقبل
فما وراء عباد ان قرية او يق
فى اللوح فيجوز أن يمحى و
هو الامد المضروب فى الا
حاوله يقع لامحالة او يقال ٣
الذى تقتضيه الاستعداد

٢ اى للانسان
منه

٣ هذا وماقبله
اشارة الى فقد
اتحاد الموضوع

المرسل والمرفوع على الموقوف واما باعتبار المروى كترجيح المسموع من النبي عليه الصلاة والسلام على ما تحمل السماع وكترجيح الاكثر طرقا على الاقل واما باعتبار المروى عنه كترجيح مالم يثبت انكار من احد الرواة لروايته على ماثبت انكار لاحدهم و يعتبر في رماننا كما قال ابن السبكي الرجوع الى ائمة ذلك واما من جهة امر خارج كترجيح ما كان اقرب للدليل العقلي على الاخر ووجوه الترجيح كثيرة لا تكاد تضبط وفيما ذكرناه كفاية لمن تأمل به ولنشرع في المقصود فنقول وبالله المستعان ﴿الباب الاول﴾ في الآيات القرآنية الدالة على جواز تأخير الاجل وفي كيفية الاستدلال بها مع ما يعضدها من الادلة النقلية والعقلية وما يعارضها منها والجواب عن كل منها الآية الاولى قوله تعالى ﴿ هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون ﴾ واستكلم اولا على تفسيرها كما هو الاحرى من التأويل والاليق ببيان الدليل مع بيان بعض المعاني اللغوية التي نحتاج اليها في هذا المقام ودفع الشبه التي ربما تعرض لبعض الافهام ليدور رحى الاستدلال على التحقيق و نلتقط من فيها كل معنى دقيق فنقول وبالله التوفيق لما ساق سبحانه وتعالى الآية السابقة لبيان بطلان اشراك المشركين به مع ما يلزمهم ما يوجب توحيده من الدلائل القاطعة لعرق الشرك كخلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور عقبها بما يقوم بها بيان بطلان اشراكهم بالله مع مشاهدتهم في انفسهم من الشواهد الجمة ما يقطع مادة ذلك بالكلية ابتداء لعقولهم الفاسدة واستدعاء لمنافذهم الكالة و تو بيخا لهم بابلغ عبارة والطف اشارة وذلك انه سبحانه وتعالى دفع المظلمهم باقرب ما يشاهدونه عيانا ويعترفون به ايمانا وهو ابتداء خلقهم من الطين اذهم يشكون انه بهم اعرف فدلالته على المقصود اوضح والتعامي عن الحجة الساطعة اقبح قيل ولذا خصصه سبحانه وتعالى بالبحث من بين سائر ادلة البعث مع ان

مطالب الاصوليين فان النسخ واقع فيها بالاجماع ، فان قلت كما لا يجرى النسخ فى الاحكام الشرعيه الاعتقاديه لا يجرى فى ادلتها الاحكام المذكوره فى هذا المقام مما عدا الجمع من الصور الثلاث ٣ لانهم خصوا هذه الاحكام بادلة الفقه الذى هو العلم بالاحكام الشرعية العملية فاخرجوا بقيد العملية الاحكام الاعتقادية عن الحد ، قلت لا نسلم انهم خصوها بادلة الفقه كيف ولو خصوها بها لما تعلق ترجيح بدليل فى سائر العلوم اذ وجوه الترجيح منحصرة فى هذه الصور الثلاث واللازم باطل فكذا الملزوم وايضا انهم انما اخرجوا بقيد العمليه نفس الاحكام الاعتقادية عن نفس الاحكام العملية لا الاحوال التى تعرض لادلة الاحكام الاعتقادية عن الاحوال التى تعرض لادلة الاحكام العمليه اين هذا من ذاك واما ذكر هذه الاحوال والتفحص عنها فى علم الاصول دون غيره فلانها من وظائفه اذ هو المتكفل ببيان الادلة واحوالها دون غيره والمنطق متكفل بالادلة العقليه دون غيرها فتأمل ٭ الصوره الثانيه ان يكون احد الدليلين اقوى بوصف ذاتى وفى هذه الصورة لا معارضة ولا ترجيح فلا يقال النص راجح على القياس مثلا ٭ الصوره الثالثة ان يكون احدهما اقوى بوصف تابع عرضى وفى هذه الصورة تعارض وترجيح والترجيح فيها اما من جهة المتن كترجيح المحكم على المفسر والمفسر على المجمل والنص والنص على الظاهر والحقيقه على المجاز والصريح على الكناية والعبارة على الاشاره والاشاره على الدلاله اذا تساويا رتبة ٧ واما من جهة السند وهو اما باعتبار الراوى ككونه معروفا بالاختبار ومعروف النسب ومشهوره ومعروف العدالة والرواية ومشهورهما وككونه اعرف بمواقع الكلام واكثر تفحصا عن احوال سيد الانام صلى الله عليه وسلم فيرجحون على من لم يكن فى درجتهم واما باعتبار الرواية كترجيح الصحيح على الضعيف والمسند على

معلوما مضمر وبالمغايتان غاية على تقدير الطاعة وغاية على تقدير المعصية لابد أن يبلغ الانسان احد الغايتين على احد التقديرين هذا هو المذهب الصحيح كما ستطلع عليه والقضاء يستعمل بمعنى الايجاب والالزام كقوله تعالى ﴿ وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه ﴾ اى اوجب والزم وبمعنى الاخبار والاعلام كقوله تعالى ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ﴾ اى اخبرناهم واعلمناهم وبمعنى الخلق والتقدير كقوله تعالى ﴿ فقضيهن سبع سموات فى يومين ﴾ اى خلقهن وقدرهن فى هذه المدة وهذا المعنى هو المقصود من قضى هنا والاجل فى اللغة هو الامد المضروب لانقضاء المدة واجل الحيوان زمن بطلان حياته ويطلق ايضا على نفس المدة يقال اجل الدين شهر كما يقال آخر الشهر واصله من التأخير يقال اجل يأجل اجولا فهو آجل اذا تأخر واختلف فى المعنى المقصود من الاجل فى هذه الآية فقيل الاجل الاول هو مابين الولادة والموت والثانى مابين الموت والبعث وهو مدة البرزخ وهذا هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال ﴿ ان الله تعالى قضى لكل احد اجلين اجلا من مولده الى موته واجلا من موته الى مبعثه فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث فى اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد فى اجل البعث ﴾ وقد رواه عنه عطاء والحاكم وصححه واليه ذهب الحسن وابن المسيب وقتادة والضحاك وكثير من المحدثين ورواه عنه ايضا الفريابى وابن ابى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ واختاره الزجاج وقيل الاجل الاول الموت والثانى البعث وهذا ايضا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لكنه غير مصحح عنه وقيل الاجل الاول الذى يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا والثانى اجل الآخرة اى لانهاية لها ونسب الى مجاهد وسعيد بن جبير ويضعفه

خالق السموات والارض اوضحها كما فى قوله تعالى ﴿ اوليس الذى خالق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى ﴾ واقول لما كان التوحيد اقوى مراتب الايمان والايمان بالبعث من لواحقه وكان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس بل خلقهم كاللاحق لخلقها سبق سبحانه الاستدلال بالسابق على السابق * ولحق الاستدلال باللاحق على اللاحق * ايفاء بحق المقام * ورعاية لنظم الكلام * فقال سبحانه وتعالى ملتفتا من الغيبة الى الخطاب * لمزيد التشنيع والتوبيخ والعقاب ﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾ اى ابتدأ خلقكم منه فانه المادة الاولى للكل لخلق الاب منه او خلق مادة اصلكم منه وهو آدم عليه السلام او اصل مادتكم منه وهى الاغذية التى منها تتكوّن النطفة اذ الغذاء اما حيوانى او نباتى والحيوانى ايضا متكوّن من النطفة المتكوّنة من الغذاء النباتى فرجع الكل الى النباتى والنبات متكوّن من الارض التى هى الطين فاصل المادة الطين وعلى كل تقدير من التقادير الثلاثة ففى الكلام تجوّز وهو على الاول فى النسبة الايقاعية وعلى الثانى والثالث فى الحذف وعلى التقدير الاول فانما علق النسبة بهم دون آدم عليه السلام مع كفاية علمهم بها فى وجوب الايمان * وبطلان الكفران * توضيحا لمنهاج القياس * ومبالغة فى ازاحة الالتباس * وتنبيها على حكمة خفية * هى ان كل فرد من الذرية * له حظ من هذا الانشاء * الذى ليس لهم فيه امتراء * حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه * بل كانت انموذجا منطويا على سائر ابناء جنسه * انطواء اجماليا * نشر آثارها على الكل نشرا تفصيليا * لان خلقه على هذا النمط البديع * السارى على الجميع * ابدع من قصره عليه وادل على الحكمة الباهرة فنسبة الخلق اليهم احرى * والله سبحانه بخطابهم ادرى * وحال المخاطبين ابتداء * اولى بان يكون معيارا او انتهاء * ثم ضم سبحانه الى بدأ الخلق دليلا آخر يترتب عليه ترتيب الفرع على الاصل تتميما للاستدلال * وتطبيقا على مقتضى الحال * فقال وهو اعظم من قال ﴿ ثم قضى ﴾ اى قدر وكتب ﴿ اجلا ﴾

وهو من القوى التي لا تحصى تفصيلها وجميع هذه المواد والاوصاف مرتب على بدء الخلق ترتب الفرع على الاصل والمدة الزمانية التي يمكث فيها الانسان على هذه الاوصاف هي الاجل الاول الذي قضاه الله تعالى من بين الاجلين المقابل للاجل المسمى عنده وهو قابل للزيادة والنقصان كما في الحديث السابق وكما سنحققه ان شاء الله تعالى فكأنه قال سبحانه وتعالى ان من قدر على افاضة الحياة * وما يتفرع عليها من الصفات * على مادة لم تشم رائحة ذلك في وقت من الاوقات * كان اقدر على افاضتها على عين مادة قد اكتحلت بإثمد ذلك في بعض الاوقات * فعلى هذا يكون قضاء الاجل الاول داخلا في الاستدلال وهو اوفق لمقتضى الحال اذ الاوصاف الوجودية البديعية المفرعة على الحياة ادع دليل على البعث بخلاف ما اذا جعل الاجل الاول الموت فلا يكون داخلا في الاستدلال لان الموت لا يدل على البعث لانه عدم بل هو منشأ لانكار البعث كما في قوله تعالى ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾ من الدلالة على انه منشأ الانكار ويشهد للمعنى الذي قلناه تشاكل المتعاطفتين بالفعلية المناسبة وان كان العطف ثم لتباعد بين الخلق الصوري والقضاء المعنوي فقد حصل التناسب بين المعمولين ٢ معنى كما كان حاصلا بين العاملين ٣ لفظا وكون جميع اجزاء الدليل وجودية بخلاف ما اذا حمل الاجل الاول الموت فان بعضها يكون حينئذ عدميا واستوضح ذلك من قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾ كيف شاكل سبحانه المتعاطفات الوجودية مناسبة في مقام الاستدلال بكل منها على البعث * ثم بعد الفراغ من الاستدلال غير الاسلوب الى اسمية الجملة فقال

ان اطلاق الاجل على مالانهاية له غير معهود فى كلامهم وقيل الاول اجل من مضى والثانى اجل من بقى ومن يأتى ونسب الى ابى مسلم وقيل الاجل الاول النوم والثانى الموت وروى عن قتادة لكن اطلاق الاجل على النوم خلاف المتعارف انما المتعارف اطلاق الموت على النوم وقيل الاول ما خلق فى ستة ايام والثانى ما كان بعد ذلك الى يوم القيمة وروى هذا عن ابن زيد الايلى لكنه يلزم منه عطف المتقدم رتبة على المتأخر ثم الموصوفة للتراخى الزمانى اذ المعطوف عليه وهو الخلق من الطين متأخر عن المعطوف وهو ما مضى فى ستة ايام وقالت الفلاسفة للانسان اجل طبيعى بحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين بحيث لو بقى ذلك المزاج مصونا عن العوارض الخارجية لانتهت مدة بقائه الى الوقت الفلانى واجل اخترامى وهو الذى يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالقتل والحرق والغرق فهذه سبعة مذاهب اصحها الاول وعامة المعول ادمج مافى بعضها مما اشرنا اليه لا يناسب ماسيقت له الآية الكريمة لانه سبحانه وتعالى جمع لمنكرى البعث فى الاستدلال بين امرين رتب ثانيهما على الاول ترتب الفرع على الاصل وهما بدأ مادة ابدانهم او اصل مادتهم من طين ٩ مع ما تفرع عليه من لبثهم فى مدة حياتهم على الاوصاف التى ستذكر والاول ٢ على الاول ٣ محسوس لهم بطريق التواتر بحيث لا يمكنهم انكاره وعلى الثانى ٤ مشاهد لهم بطريق الابصار كما ان الثانى ٥ على التقرير ٦ مشاهد لهم بطريق الابصار وهو ٧ انهم بعد خلقهم المستتبع لخلق ابيهم او بعد خلق ابيهم من الطين او بعد خلقهم من الاغذية المتولدة منه تولدت لهم انواع الاعضاء المختلفة فى الصفة واللون والشكل مثل القلب والدماغ والكبد وانواع الاعضاء البسيطة كالعظام والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها ثم ترتب على كل عضو خاصة من الخواص

الى من لا ينكر وتوجيه الاستبعاد ثم الى الامتراء مع انهم جازمون
بانتفاء البعث مصرون على جحوده كما ينبئ عنه كثير من الآيات
للدلالة على ان جزمهم بذلك فى اقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار
فقد تبين مما قررناه فى نظم الآية العظيمة وشيدناه بالكتاب والسنة
الكريمة ان الاجل الاول هو مابين الولادة والموت والثانى مابين
الموت والبعث والاول قابل للتقديم والتاخير باعتبار النهاية والثانى
قابل لهما باعتبار البداية * فان قيل هذا معارض بقوله تعالى ﴿ فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ فان هذه الآية تدل
على امتناع قبول الاجل التقديم والتأخير والاولى على العكس * قلت
نجمع بينهما بان المقصود من الاجل فى الآية الثانية اجل
استئصالهم فى الاهلاك والمعنى ان الله تعالى امهل كل امة كذبت
رسلها الى وقت معين وهو تعالى لا يعذبهم الى ان يبلغوا ذلك
الوقت الذى يصيرون فيه مستحقين لعذاب الاستئصال فاذا جاء ذلك
الاجل نزل ذلك العذاب لامحالة اذا كانوا باقين على التكذيب وهذا
هو مذهب ابن عباس والحسن ومقاتل ولا نسلم ان المراد منه غاية
عمر كل احد كيف وقد صدرها تعالى بقوله ﴿ ولكل امة اجل ﴾ فذكر
لفظ امة ولم يذكر لفظ احد ولئن سلم بناء على ان المقصود كل
واحد من كل امة وذكر الامة فيما يجرى مجرى ه الواحد افخم
او بناء على ان الامة الجماعة فى زمان واحد والمفهوم من حالها التقارب
فى الآجال فلا نسلم انها تدل على الامتناع كيف وان الله تعالى لا يمتنع
عليه مقدور ولا يجب عليه شيء لانه مختار فى افعاله غير موجب فى
ذاته ولئن سلمنا الامتناع بناء على ان ما اخبر عنه تعالى بانه يقع فمحال
ان لا يقع او بانه لا يقع فمحال ان يقع وذا لا ينافى الاختيار فلا نسلم انه
ممتنع مطلقا بل وقت مجيئه عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع كما
يفصح عنه لفظة اذا الموضوعة للزمان واما قبل مجيئه فيجوز تاخيره

ه

﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ كاغير الاسلوب هنا الى اسمية الجملة عند الشروع في المدلول بعد أن فرغ من الاستدلال لما ان البرزخ ليس من الامور المشاهدة التي يمكن بها الاستدلال على وقوع غايتها وهو البعث بل هي منشأ للانكار كاسيأتي فانظر ما اعذب هذا الاسلوب واحلى هذا النظم وابدع هذا النمط فعلى هذا جملة قوله تعالى ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ مستأنفة عما قبلها اي الاجل الذي تجحدون ان له غاية هي البعث هو أجل محدود موقت له غاية معلومة عند الله مستأثرة في علمه لابد أن ينتهي اليها او غاية الاجل الذي تجحدون وقوعها هي معلومة عند الله مستأثرة في علمه لابد وان تقع وهي البعث ففي الكلام تجوز باعتبار الاول على الاول و بالحذف على الثاني وتنكير الاجل للتفخيم وتقديمه على خبره الظرف مع ان الشائع تقديم الخبر الظرف على مبتدأه النكرة وفاء بحق التفخيم فان ماقصد به ذلك حقيق بالتقديم فالمعنى واي اجل عنده وعندي وجه آخر وهو أنه لما كان هو موضوع الانكار والقطب الذي عليه المدار استحق الاهتمام بشانه * فقدم على اقرانه * ثم لما كان انكارهم للبعث مستبعداً جداً منحطاً عن درجة الاعتبار عطفه سبحانه على ماقبله بثم فقال ﴿ ثم انتم ﴾ ايها المنكرون للبعث ﴿ تمترون ﴾ ترددون في وقوعه وتطلبون الامارة عليه مع وضوح هذه الحجج النيرة فلا تدركون قياس الغائب الاضعف على الشاهد الاقوى في ايصال القدرة اليه * والامتراء مأخوذ من مري الضرع اذا مسحه للدر والمناسبة ظاهرة لان الممتري كما يطلب تخلص الضرع من اللبن يطلب تخلص الذهن من التردد و بعضهم قال معنى تمترون تشكون وليس بصواب لان الشك وقوع النفس بين امرين متقابلين بحيث لاترجح احدهما على الآخر بالامارة * واما الريب فهو التوقف في الشيء ثم ينكشف وتقديم المبتدأ هنا لزيادة التوبيخ بزيادة الالتفات مع تحقيق القصر عليهم لقصور عقولهم بالنسبة

والاثبات* بل لكل منها على تقدير وجوده وقت معين من الاوقات*
وهذا يلزم منه تعطيل بعض الصفات* بل الايجاب بالذات* وهو نقص
في حق خالق الارضين والسموات* اذ له تعالى حضرة الاطلاق
عن القيودات* فحاشا سبحانه هذا الامر الموهوم* واثبت ضده المعلوم*
بان آثار قدرته تابعة لارادته* وجميع افعاله باختياره ومشيئته* وان كل ما يقع
في ملكه وملكوته* فهو منقاد بزمام سلطنته وعظيم جبروته* وان ما اوهمه
الظاهر من عدم الامكان* لا ينبغي ان يعول عليه انسان* اذ الامر
ممكن بل واقع كل يوم هو في شان فقال عز من قائل (يمحو الله
ما يشاء) اى كل شئ يشاء محوه اى تعلقت مشيئته بمحوه اى
اذهاب اثره بعد أن كان ثابتا والمشيئة صفة من شانها ترجيح
احد المقدورين على الآخر ايجادا او اعداما فهى مرادفة للارادة
عند الجمهور وعند البعض الارادة اخص منها لان من شانها ترجيح
احد المقدورين ايجادا فقط قال تعالى (انما امرنا) اى مشيئتنا (لشئ
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) فاجتمعت هنا مع الارادة في
الايجاد وقال تعالى (ان يشأ يذهبكم) فافترقت هنا عنها في الاعدام* اقول
الحق ما عليه الجمهور لا لما قاله بعضهم من ان كل صفة من صفاته تعالى
تفعل فعل اخواتها فتتعدى الى ما تعدت اليه الاخرى لانا لا ندعى
انها صفة اخرى غير الارادة بل لعدم الدليل على الغيرية ولا يلزم
من اطلاق الارادة على ما من شانها الايجاد عدم اطلاقها على ما من شانه
الاعدام قال تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) وليت
شعرى كيف غفل القائل بالتفرقة عن مثل هذه الآية ولهذه المباحث
تحقيقات تأتى في الباب الثالث ان شاء الله تعالى (ويثبت) اى كل شئ
تعلقت مشيئته باثباته من حياة او موت او غنى او فقر او سعادة
او شقاوة الى غير ذلك من المقدورات سواء كان ممحوا قبل ذلك
او ثابتا لان الاثبات يتصور بعد الثبوت كما يتصور بعد المحو بخلاف

بدعاء اوطاعة كما روى عن كعب رضى الله عنه انه قال حين طعن
عمر رضى الله عنه لوأن عمر دعا الله لاخر فى اجله فقيل له أليس
قد قال تعالى ﴿ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾
فقال ذلك وقت مجئ الاجل لا قبله وكما قرروه فى نكتة عطف
يستقدمون على الجزاء وهو يستأخرون من ان العطف للدلالة على
انه كما يمتنع تقديم ٢ الاجل اذا جاء على الوقت الذى جاء فيه يمتنع تأخيره
عنه وان كان الاول ممتنعا لذاته والثانى لغيره لاشتراكهما فى مطلق
الامتناع فهذا صريح فى ان المقصود بامتناع تأخيره امتناعه وقت مجيئه
والا فلا يمتنع التقديم كما لا يمتنع التأخير ولئن سلمنا الامتناع قبل مجيئه
ايضا ورفضنا هذه الحجج الساطعة والبراهين اللامعة بناء على احتمال
استقم من طرف ليلى هو أن معنى اذا جاء اذا قارب المجئ ٣ فلا
نسلمه على كل تقدير بل على تقدير عدم الدعاء والطاعة والا فيجوز
تأخيره على تقديرهما ولا يمتنع كما روى احمد عن معاذ رضى الله عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ لن ينفع حذر من قدر ولكن
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ﴾ فان قيل الاصل العموم وعموم
الاشخاص يستلزم عموم الاحوال والازمان والبقاع وخبر الواحد
لا يخصص العام القطعى فيما تناوله قلنا لا نسلم ان العام قطعى فيما تناوله
هنا من الاحوال والازمان والبقاع كيف وقد تطرق عليه الاحتمال
الناشئ عن الدليل فيخصص سيما وهذا الحديث مستفيض المعنى على ان
الآيات الآتية معضدة له كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى الآية الثانية
قوله تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ولنتكلم
على هذه الآية بما تكلمنا به على الآية السابقة فنقول وبحوله نصول
لما اوهم ظاهر قوله تعالى ﴿ لكل اجل كتاب ﴾ اى حد مكتوب فى
اللوح لا يتجاوزه انه لا يتجاوزه مطلقا فى كل وقت وعلى كل تقدير
فالحياة والموت والغنى والفقر والسعادة والشقاوة لا تقبل المحو

رضى الله تعالى عنه انه قال وهو يطوف فى البيت ﴿اللهم ان كنت كتبت
على شقاوة او ذنبا فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب
فاجعله سعادة ومغفرة﴾ وهو المذهب الذى رواه سيدنا على كرم الله
وجهه وجابر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد اخرج
ابن مردويه وابن عساكر عن على رضى الله عنه انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ﴿لاقرن عينيك بتفسيرها
ولاقرن عينى امتى بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين
واصطناع المعروف يحول الشقاوة سعادة ويزيد فى العمر ويقى
مصارع السوء﴾ وقد صح من دعائه صلى الله عليه وسلم ﴿اللهم احينى
ان كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ان كانت الوفاة خيرا لى﴾ واخرج
ابن سمرة وابن جرير وابن مردويه فى الآية قال ﴿يمحو من الرزق
ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه﴾ فقيل له من حدثك بهذا
قال ابو صالح عن جابر بن عبد الله بن رياب الانصارى عن النبى صلى الله
عليه وسلم * فان قلت فما تصنع بحديث ابن عمر رضى الله عنهما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الشقاوة
والسعادة والحياة والموت﴾ فانه صريح فى عدم العموم حيث استثنى
هذه الاربعة مما يمحى ويثبت * قلت اولا هذا الحديث ضعف
سنده الامام السيوطى فى الدر المنثور حيث قال اخرج الطبرانى
فى الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما الحديث * وثانيا خبر واحد لا يخصص القطعى * وثالثا لا يدل
على عدم قبول هذه الاربعة المحو والاثبات لان الاستثناء من الاثبات
ليس بنفى ولا اثبات كما ان الاستثناء من النفى كذلك بل هو
مسكوت عنه غير محكوم عليه بنفى ولا اثبات فيطلب الدليل على الحكم
من خارج كما عليه امامنا الاعظم واصحابه وقد تنورنا الدليل
من خارج فاشرقت لنا شموس البراهين الواضحة فى ان كلا من السعادة

المحو فانه لا يتصور الا بعد الثبوت وقرأ نافع وابن عامر ويثبت بتشديد الباء الموحدة وحذف المفعول هنا للاختصار قيل ولدلالة ماقبله عليه كقوله تعالى ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ قلت ولتأكيد العموم المستفاد من المفعول السابق واختلف فى المقصود مما يمحوه ويثبته على اقوال * الاول يمحو الحكم الاول اى ينسخه ويثبت بدله حكما آخر لحكمة ارادها عند اهل السنة ولوجوب رعاية المصلحة عند المعتزلة * الثانى يمحو من ديوان الحفظة ماليس بحسنة ولا سيئة ويثبت الحسنة والسيئة * الثالث يثبت الذنب ويمحوه بالتوبة * الرابع يمحو من جاء اجله ويثبت من لم يجئ * الخامس يثبت فى اول السنة حكمها ومايكون فيها فاذا خرجت محاها واثبت حكم غيرها ومايكون فيها * السادس يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس * السابع يمحو الدنيا ويثبت الآخرة * الثامن يمحو ما مضى ويثبت مابقى * التاسع يمحو رزق هذا الميت ويثبت رزق هذا الحى * العاشر يمحو طاعة من مات على المعصية اى الكفر ويثبت طاعة من مات على الطاعة وان عمل قبل معصية * الحادى عشر يثبت فى البطن السعادة والشقاوة وما هو كائن فيقدم ماشاء ويؤخر ماشاء * الثانى عشر يمحو ويثبت ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه احد ولا يخفى تداخل بعض هذه المذاهب فى بعض * الثالث عشر ان الآية عامة فى كل شئ كما يقتضيه ظاهر اللفظ ولان الاصل العموم فتدخل الاقوال كلها فى هذا القول وهذا هو مذهب عمر وابن مسعود ومن تبعهما رضى الله تعالى عنهم قالوا ان الله تعالى يمحو من الرزق ماشاء ويزيد فيه وكذا العمر والسعادة والشقاوة والغنى والفقر والايمان والكفر وجميع المكتوبات حتى ان اصحاب هذا المذهب كانوا يدعون ويتضرعون الى الله فى ان يجعلهم سعداء ويمحو عنهم الشقاء فقد اخرج عبدالله بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب

الطاعة والمعصية وهذا ايضا عين معلوم لنا والى هذا اشار حديث
﴿ اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴾ ثم ان هذه الصحيفة هى الكتاب السابق
فى الحديث السابق المطابق للعلم الازلى وهو غير الصحف التى يدخلها
المحو والاثبات لانه عنوان العلم الازلى لكنهما فى النهاية يتطابقان فتكون
الثلاثة على نمط واحد فى النهاية وبهذا التقرير تنحل جميع الاشكالات *
ويحصل الجمع بين المتعارضات * ثم لما اوهم هذا المحو والاثبات جواز البدأ
على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الواقع خلافه كما توهمه
الرافضة وهو محال لان علمه من لوازم ذاته والتغير فى اللازم يستلزم
التغير فى الملزوم فيلزم تغير ذاته كذا قاله الامام الرازى ٧ محا سبحانه
هذا الوهم بان هذا المحو والاثبات من جملة معلوماته الازلية ومع هذا
فلا يطلع عليها احد غيره كما هو مستفاد من تقديم الظرف فقال ﴿ وعنده ﴾
اى لا عند غيره اذ لا يطلع على غيبه احد ﴿ ام الكتاب ﴾ اصل كل كتاب
وهو العلم الازلى والعرب تسمى كل ما يجرى مجرى الاصل من الشئ
اما له كام الرأس للدماغ وام القرى لمكة وكل مدينة فهى ام لما حولها
من القرى وقيل ام الكتاب اللوح المثبت فيه احوال العالم العلوى
والسفلى لقوله عليه السلام ﴿ كان الله ولا شئ ثم خلق اللوح واثبت
فيه احوال جميع الخلق الى يوم القيمة ﴾ فعلى هذا ما فى اللوح ايضا
لا يتغير وانما الذى يتغير ما فى الصحف التى بايدى الملائكة والذى
اثبت فى لوح القلب ان الحق هو الاول لقوله عليه السلام ﴿ ان الله
تعالى فى ثلاث ساعات بقين من الليل ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه
احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ﴾ اذ قد علم من قوله عليه السلام
﴿ فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ﴾ انه ليس العلم الازلى لانه لا يدخله
محو ولا اثبات وهذا معلوم بالاجماع وعلم من قوله ﴿ الذى لا ينظر
فيه احد غيره ﴾ انه ليس الصحف التى بايدى الملائكة فتعين ان يكون
هو اللوح اذ لا رابع وهذا هو مذهب ابن عباس رضى الله تعالى

والشقاوة والحياة والموت داخل فيما يمحى ويثبت * فان قلت ألستم تزعمون ان المقادير سابقة جف بها القلم وليس الامر بآنف كما فى آخر حديث ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ رفعت الاقلام وجفت الصحف ﴾ فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات قلنا ذلك المحو والاثبات ايضا مما جف به القلم وسبق به العلم وبهذا يجاب عن حديث ﴿ ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لم يبق بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان العبد ليعمل بعمل اهل النار حتى لم يبق بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ﴾ ذلك بان يقال هذا ايضا من جملة المحو والاثبات الذى جف به القلم ولان الله تعالى محا شقاوته التى اقتضتها معصيته فاستحق بها النار بطاعته التى اقتضت سعادته فاستحق بها الجنة وبالعكس فالمحو والاثبات للسعادة والشقاوة مسببان عن الطاعة والمعصية اللذين هما فعل العبد الاختيارى وهذا عين مطلوبنا واما سبق الكتاب الذى هو عبارة عن العلم الازلى فهو ليس بمجبر لان الله تعالى علم الخلائق فى الازل على الصفة التى سيكونون عليها فيما لا يزال فاراد بهم ماهم عليه ولو كانوا على غير ذلك لعلم انهم على غير ذلك واراد بهم ماهم عليه فليس للعبد حجة على الله تعالى ولله الحجة البالغة وبهذا يجاب ايضا عن حديث ﴿ يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر فى الرحم باربعين او بخمس واربعين يوما فيقول اى رب أشقى ام سعيد أذكر أم انثى فيقول الله ويكتبان ثم يكتب عمله ورزقه واجله واثره ومصيبته ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها ﴾ فيقال ان تلك الصحيفة قد كتب فيها ان ذلك العبد سيكون سعيدا بطاعته او شقيا بمعصيته وليس مكتوبا فيها انه سيكون سعيدا او شقيا على كل تقدير اذ قد علم بالنصوص القاطعة وبالاجماع ان العبد اذا مات على الطاعة لا يكون شقيا واذا مات على المعصية لا يكون سعيدا بل السعادة والشقاوة فرعا

من ابتداء حاله الى نهاية عمره هي بتصرف قدرة الله تعالى ونفوذ
ارادته واحاطة علمه لا لطبيعة اقتضتها اذ هو خالق الطبائع فله
التصرف فيها كيف ما شاء فهي قوله تعالى ﴿ وما يعمر من معمر ﴾
اي من شخص يؤول امره الى التعمير مثل من قبل فتيلا واني
اراني اعصر خمرا فيكون مجازا باعتبار الاول لئلا يلزم تحصيل
الحاصل كذا قالوا ؛ اقول يجوز أن يحمل الكلام على حقيقته من غير
ارتكاب تجوز وهو أن المعمر هو الذي بلغ عمرا ما فقبل بلوغه
ذلك العمر مثلا يجوز أن يعمر مرة ثانية بسبب اقتضاه من دعاء
او طاعة فهذا المعمر اولا بالعمر الاول يعمر ثانيا بالعمر الثاني
فاندفع التجوز وحمل الكلام على حقيقته واي داع الى هذا
التجوز بعد ظهور هذا المعنى الذي هو مسوق الآية بالنسبة
الى مقابله كما ستعرف فالمعنى وما يعمر عمر ثان من معمر بالعمر
الاول فهي مقابله وهو قوله تعالى ﴿ وما ينقص من عمره ﴾ اي
من عمر ذلك المعمر بالعمر الثاني الذي ينيله بالطاعة ونقصانه
باعتبار أنه اذا لم يعمل تلك الطاعة لا يبلغ ذلك المقدار من العمر
بل ينقص منه فهذا المقدار من العمر الثاني هو عمر للمعمر بالعمر
الاول فان بلغه يكون قد زيد في عمره بالنسبة الى الاول والا يكون
قد نقص من عمره بالنسبة الى الثاني فالزيادة والنقصان انما هما باعتبار
اسباب مختلفة اثبتت في اللوح كما قال تعالى ﴿ الا في كتاب ﴾ عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه اللوح وقيل علم الله تعالى وقيل صحيفة كل انسان
والاول عليه المعول لما عرفت سابقا فتأمل وذلك مثل ان يكتب فيه
ان حج فلان مثلا فعمره ستون وان لم يحج فعمره اربعون ؛ اقول
قد قررنا سابقا ان اللوح هو محل المحو والاثبات فالمناسب ان يقال
مثل ان يكتب فيه عمر فلان اربعون سنة مثلا وبعد مدة يمحى تلك
الاربعون ويثبت مكانها ستون لكون المحو والاثبات حقيقة وذلك

عنهما فقد اخرج ابن جرير عنه انه قال ﴿ ان لله تعالى لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ﴾ ولا دليل لهذا القائل فيما استدل به لان اثبات احوال الجميع لا يستلزم اثبات جميع الاحوال فيه وحديث ان اصل الاضافة للاستغراق على تقدير تسليمه فيما لم يقم دليل على خلافه وما تقدم من السر يدفع جريان هذا الاصل هنا فافهم قيل وانما اثبت فيه نقوش صور الكائنات ليظهر للملائكة على انه تعالى عالم بجميع المعلومات * قلت وليطلعهم عما يحدثه فيه من المحو والاثبات على انه فاعل بالاختيار لا موجب بالذات ﴿ الآية الثالثة ﴾ قوله تعالى ﴿ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير ﴾ هذه الآية مع قرينتها مسوقتان لبيان احاطة علمه ونفوذ ارادته كما انهما مسوقتان عما سبق لبيان كمال قدرته وذلك انه تعالى بين كمال قدرته بقوله ﴿ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا ﴾ فهذا الخلق المتداول على المواد المختلفة مع انتهائه الى الجعل دال باسناده اليه تعالى بل بتكرير الاسناد على انه كامل في القدرة باهر في الحكمة اذ الاصل في الاسناد الحقيقة والله تعالى منزه عن الآلة وهذا الاسناد نص في هذا المدلول لان الكلام مسوق له * ثم بين احاطة علمه بتفاصيل الاحوال والاوضاع بقوله ﴿ وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ﴾ فان ما في الارحام قبل الانخلاق بل بعده لا يعلم حاله احد كيف والام الحاملة له لا تعلم منه شيئا وهذا البيان ايضا بطريق النص * ثم بين تعالى نفوذ ارادته فيما هو مستتبع لهذا الخلق والجعل والحمل والوضع وهو تصرفه بالعمر الطبيعي الذي تقتضيه طبيعة الانسان واخراجه عن مقتضى طبيعته والحاصل ان هذه الآيات الثلاث نص في ان جميع احوال الانسان التي تعرض له

اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ ولنتكلم
فيها على سياق سوابقها فنقول قوله تعالى ﴿ ان ﴾ تفسير لقوله تعالى ﴿ انى لكم
نذير مبين ﴾ لان الانذار فيه معنى القول دون حروفه والمصدرية لا تدخل
الامر الا على اضمار القول كالمخففة مع ان فيها حذف الجار وفى المخففة
حذف ضمير الشان ايضا والكل تكلف فتعين الاول والمعنى انذارى
لكم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ اى اعترفوا وصدقوا بعبوديتكم له وربوبيته
عليكم اذ هو حقيقة العبادة ولان المطلوب منهم اولا هو الايمان اذ لا
تكليف بما عداه قبله لمثلهم واما بعده فقد كلفهم بالفروع بقوله ﴿ واتقوه ﴾
اى قوا انفسكم اى احفظوها منه اى من الوقوع فى مناهيه والتقوى
اجتناب المناهى ولكون التقوى تستوعب سائر الاوقات دون الطاعة
قدمها سبحانه فى الذكر عليها اهتماما بشانها ثم عطفها عليها كما عطف
التقوى على الايمان بالواو لاشتراك الكل فى سببية تأخير الاجل
وغفران الذنوب فقال واطيعون اى فيما آمركم به من المأمورات لان
من يطع الرسول فقد اطاع الله والطاعة امتثال المأمورات وللاعتناء
بشان طاعتهم له عليه السلام اضاف الطاعة اليه ويجوز أن يراد بالطاعة
مايعم التقوى فيكون عطفها عليها من قبيل عطف العام على الخاص
للتنبيه على شرف التقوى حيث ذكرت مستقلة تارة وفى ضمن غيرها
اخرى وهذه النكتة موجودة فى عطف التقوى على الايمان المقصود
من العبادة لانه تقوى الشرك او مستلزم لها ويجوز أن يراد بكل منهما
مايعم الآخر فيكون الثانى تقريرا للاول ويجوز أن يراد بكل من الثلاثة
مايعم الآخر فيكون كل من الثانى والثالث تقريرا للاول وايا ما كان فكل
من قوله تعالى ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ وما يليه مرتب على مجموع هذه
الامور الثلاثة ترتيب السبب على المسبب وان كان ترتيبا عاديا اى ان
تعبدوا الله وتتقوه وتطيعون يحصل لكم منفعتان احداهما وهى الاهم
ولذا قدمت راجعة الى اخراكم وهى ستر ما تقدم لكم من الذنوب وعدم

بسبب اقتضاه من دعاء او طاعة وبالعكس ومع هذا فلا يلزم التغير في التقدير لان الانسان لابد وأن يوافق ما اريد به الذى هو عليه وهو اما الزيادة التى تترتب على كسبه الطاعة او النقصان الذى يترتب على كسبه المعصية وهذا هو مذهب ابن عباس كما تقدم واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان في العمر ﴾ وقيل معنى نقصان عمر الشخص ذهاب عمره تدريجا بان يكتب في اللوح تحت عمره ذهب يوم ذهب يومان مثلا * اقول هذا مع ما فيه من عدم المقابلة لمعنى الزيادة لايلايم سوق الآية الذى هو لبيان نفوذ الارادة وقيل الضمير فى عمره يرجع الى الشخص باعتبار نوعه لاباعتبار عينه اى وما ينقص من عمر شخص آخر لان الزيادة والنقصان يمتنع ان يعرضا لشخص واحد لانهما ضدان لايجتمعان وهو من التسامح فى مثل هذا المقام المعتمد فيه على الافهام * اقول قد عرفت كيفية اجتماعهما من غير احتياج الى ارتكاب هذا التجوز والخروج عن ظاهر نظم الآية واخراج ضمير الغائب عن موضوعه الذى هو الشخص المعين الذى سبق ذكره وان كان الوضع عاما فالموضوع له خاص وهو نادر جدا بل لايكاد يوجد الا على طريق الاستخدام * وهو غير مناسب فى مثل هذا المقام * لاخراجه نظام الكلام * عن سلك القصد والمرام * فضلا عن ضعف التسامح وسقم الاعتماد على الافهام * ثم انه تعالى بعد ذلك البيان النضير * العديم النظير * اشار الى ان هذا المبين هين عليه بقوله (ان ذلك) اشارة الى الخلق والجعل والحمل والوضع والتعمير والنقص والى نفوذ ارادته وتصرف قدرته واحاطة علمه بالكل الذين كل منهم فى اقصى مراتب البعد بالنسبة الى العبد بل محال (على الله يسير) هين عليه فالآية ايضا صريحة فى ازدياد العمر ونقصه ﴿ الآية الرابعة ﴾ قوله تعالى حاكيا قول نوح عليه السلام لقومه (ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى

الى الايمان و الطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذى هو بقائكم على الكفر والعصيان فلا يجيء ويتحقق شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فعلى هذا الجملة تعليل للامر بالايمان والطاعة قبل حلول الاجل لا مطلقا كما قيل وكأن هذا القائل اوهمه عدم تقييد الايمان والطاعة بكونها قبل حلول الاجل مع ان قوله تعالى ﴿ ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم ﴾ ينادى على التقييد باعلى صوت وعندى ان الجملة تعليل لتعليق التأخير بوجود هذه الامور الثلاثة وهذا وان كان عين الاول مآلا لكنه اقوى منه صناعة لان المقصود من الشرطية اولا وبالذات تعليق الجزاء بالشرط فما امكن جعل التعليل له فهو اولى من جعله لاحد الطرفين اللذين كل منهما مقصود بالعرض فيكون التقدير ان علة ترتيب تأخير الاجل على حصول هذه الامور الثلاثة قبل حلوله ومشروطيته بها عدم امكان تأخيره عادة عند حلوله وهى غير حاصلة فالقبلية ايضا ملحوظة وعند الزمخشرى ومن تابعه الجملة تعليل لانتهاء التأخير الى الاجل المسمى وهو عدم التجاوز له كما يفهم من تعليق التأخير بالاجل المسمى وتغييه به فيكون المعنى انما لا يجاوز التأخير الاجل المسمى بل هو انتهاء غايته لان اجل الله وهو الاجل المسمى ﴿ اذا جاء لا يؤخر ﴾ والاول عليه المعول لان الاجل المنفى عنه التأخير عند مجيئه وهم على ماهم عليه حرى بان يكون هو الاجل الموعودين بتأخيره بشرط الايمان والطاعة اذ هو المفروض مجيئه فكيف يتصور أن يكون المفروض مجيئه هو الاجل المسمى الذى هو آخر الآجال والحال ان عدم تأخيره معلوم عندهم لا يحتاج الى اخبار الرسول بخلاف الاجل الاول ولهذه النكتة اللطيفة اوقع سبحانه التأخير عليهم فى قوله ﴿ ويؤخركم ﴾ دون الاجل ونفاه عن الاجل فى قوله ﴿ لا يؤخر ﴾ دونهم لانه على تقدير ايمانهم وطاعتهم لا يتصور مجيئه حتى يؤخر عنهم لتحقق ثبوت

المؤاخذة به قيل وعلى هذا التقدير فمن للتبعيض لان ذنوبهم المتقدمة
بعض من مجموع ذنوبهم المتقدمة والمتأخرة * قلت لايجوز أن تكون
عليه من للتبعيض الا تجوزا بعد ماسيصنعونه فى المستقبل من ذنوبهم
وقت خطابهم وبارتكاب الجمع بين الحقيقة والمجاز فلو اريد بعض ذنوبهم
التى هى حقوق الله كان له وجه على ان الله تعالى يغفر الذنوب جميعا
ويجوز أن تكون من زائدة اى يغفر لكم ذنوبكم وابتدائية اى يبتدأ كم
بغفران ذنوبكم تفضلا منه وبيانية فيقدر قبلها مايفسره مدخولها اى
يغفر لكم افعالكم التى هى الذنوب والاولى عندى ان تكون للجنس
فتكون لتأكيد عموم النفى المستفاد من معنى الغفران المسلط على الجمع
المعرف بالاضافة الذى هو للعموم فكأنه قال تعالى لا يؤاخذكم بشيء
من ذنوبكم فهذه هى المنفعة الاولى الراجعة الى الاخرى واما المنفعة
الاخرى الراجعة الى الاولى فهى قوله تعالى ﴿ويؤخركم الى اجل مسمى﴾
اى امد مضروب قدره الله لكم بشرط حصول هذه الامور الثلاثة
اقصى مما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر والعصيان فان وصف
الاجل بالمسمى ولفظ التأخير وانتهاء التأخير الى ذلك الاجل وتعليق
انتهائه بتلك الامور الثلاثة صريح فى ان لهم اجلين اقصى وهو هذا
وادنى وهو المقدر المضروب الذى لايتجاوزونه الى الاقصى على تقدير
بقائهم على ماهم عليه ولما لم يمكن التجاوز من الادنى الى الاقصى عند
حلول الادنى وهم على ماهم عليه من الكفر والمعصية كما لم يمكن
تجاوز الاقصى مطلقا بل يحتاج التجاوز الى وجود مجموع هذه
الامور الثلاثة قبل حلوله علل سبحانه الامر بهذه الامور بقوله
﴿ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر﴾ اى ان الاجل الذى قضاه وقدره لكم
على تقدير بقائكم على الكفر والعصيان اذا جاء وانتم باقون على
ما انتم عليه لايؤخر لفقد شرط التأخير وهو الايمان والطاعة اذلا
يمكنكم حينئذ الايمان والطاعة بل لايقبل منكم لانه ايمان يأس فبادروا

عليه السلام قالوا له ان ديننا الذى نحن عليه ان كان حقا فلم يأمرنا
الهك بتركه وان كان باطلا فكيف يقبلنا اذا رجعنا عنه وقد مضت
علينا السنوات العديدة ونحن عليه فوعدهم انهم اذا استغفروا
ورجعوا فمع قبوله لهم وغفران ذنوبهم الذى هو عندهم مستبعد
جدا واصلاحه لهم امر اخراهم يمنحهم ما هو سعادة لهم فى
دنياهم لان السعادة منحصرة فى نوعين نوع تبلغ غايته فى الدنيا
وسيأتى ونوع تبلغ غايته فى العقبى وهو الاهم عندهم بل فى
الواقع ولكونهم يستبعدونه استبعادا بلغ حد الانكار كما تدل عليه
الرواية الثانية اشار سبحانه الى ترتيب حصوله على الاستغفار باسمية
الجملة المصدرة بان فى قوله (انه كان غفارا) كثير المغفرة فيما مضى كما انه
كثيرها فيما بقى حسبما وعدكم به هذا على تقدير ان تكون كان للزمان
واما اذا كانت لمجرد الربط والتقوية للحكم كما فى قوله تعالى (وكان الله
عليما حكيما) فالمعنى ان كثرة مغفرته ازلا وابدا لا تنقطع او لتنزيلهم
منزلة المنكرين حيث ان فعالهم فعالهم او للتعليل كما تدل عليه الرواية
الاولى والنوع الذى تبلغ غايته فى العقبى منحصر فى خمسة اشياء صرح
سبحانه بترتيب حصولها على الاستغفار بقوله (يرسل السماء) اى من
السماء او مائها من السحاب او مائها او يرسل المطر (عليكم) من فوقكم
(مدرارا) كثير الدرور وهو حال من السماء حال الانفصال اى متتابعا
وصيغته مما يستوى فيه المذكر والمؤنث فتنمو اشجاركم وزروعكم
وتكثر اثماركم وارزاقكم وتنتج مواشيكم وتخصب مراعيكم (ويمددكم
باموال) كثيرة كما هو المفهوم من تنوين التكثير من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث (وبنين) كثيرة وتأخير البنين عن
الاموال لاحتياجهم اليها فى بقائها لا فى ابتدائها (ويجعل لكم جنات)
بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم ولاحتياج
البساتين من اصلها ووجودها الى الانهار كرر العامل فقد رتب

التأخير لهم لاله بخلاف ما اذا جاء وهم على ماهم عليه فانه حينئذ حق
نفى التأخير عنه لاعنهم لانه هو موضوع البحث ولهذا ايضا قال
سبحانه ﴿ لو كنتم تعلمون ﴾ اى لو كنتم من اهل العلم لعلمتم ان الاجل
المقدر اذا جاء لايؤخر فجواب لو مما يتعلق بالعلة ويجوز أن يكون
مما يتعلق بالمعلول اى لو كنتم من اهل العلم لسارعتم الى ما امرتم به
حتى لايجىء الاجل المقدر مع ان ذنوبكم تغفر والاولى عندى ان يكون
جواب لو مما يتعلق بالعلة والمعلول ليكون ابلغ فى نفى العلم عنهم وعلى
كل تقدير فالفعل منزل منزلة اللازم ويجوز أن يكون المفعول محذوفا
لقصد التعميم وعدم التقدير اولى والجمع بين صيغتى الماضى والمضارع
للدلالة على استمرار النفى المفهوم من لو وجعل العلم المنفى هو العلم
النظرى فقط لا الضرورى ولا مايعمه اللهم الا على سبيل المبالغة
وقد تبين مما قررناه من جميع الوجوه انه لاتنافى بين ثبوت التأخير
للاجل ونفيه عنه لتسبب كل منهما عن غير ماتسبب عليه الآخر فهذه
هى الآيات الدالة على جواز تأخير الاجل وفى ضمنها مايدل على جواز
محو الشقاوة والسعادة ونقص العمر والزيادة وانما اطنبنا الكلام
فيها ليتبين القول الصحيح من الاقوال فيتضح لنا وجه الاستدلال
﴿ واما الآيات ﴾ الدالة على جواز ازدياد الرزق بالاستقلال فكثيرة
جدا ﴿ فيها ﴾ ماحكاه تعالى من قول نوح عليه السلام لقومه ﴿ استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ﴾ قال مقاتل ان قوام نوح لما كذبوه
زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة
فرجعوا الى نوح عليه السلام فقال لهم استغفروا من الشرك حتى
يفتح الله عليكم ابواب الرحمة فكأنه قال عليه السلام لهم اذا استغفرتم
فكما يمن الله عليكم بمطلوبكم الذى هو دفع ضرر الدنيا يمن عليكم
بما هو اعظم منه وهو دفع ضرر الاخرى وروى ان قوم نوح

صريحة فى ترتب بلوغ العمر الطويل البالغ اقصى الآجال عليهم وكلاهما المطلوب فان قيل ماقررته من ترتب ترفيه العيش للمؤمن فى الدنيا على الطاعة ينافى قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ﴾ قلنا لامنافاة لان الدنيا سجن المؤمن من حيث تقييد نفسه وتكليفها بالمأمورات وحبسها عن المنهيات واستعداده للموت وخوفه من هول يوم القيمة لكونه لايدرى ماذا يصنع الله تعالى به حتى يلقى ربه فيخرج من هذه العهدة وان كان مترفه العيش فان كان ضيقه فمن باب اولى وجنة الكافر فى اطلاق نفسه عن التكاليف وانهماكها فى اللذات والشهوات وان كان ضيق العيش فان كان مترفها فيه فمن باب اولى او نقول المؤمن مهما كان واسع العيش فى الدنيا فبالنسبة الى ما اعده الله له من النعيم الدائم ورفع الدرجات فهو فى سجن والكافر مهما كان ضيق العيش فى الدنيا فبالنسبة الى ما اعده الله له من الجحيم المقيم وخفض الدركات فهو فى جنة هذا على تقدير أن تكون اللام فيهما للاستغراق فان كانت للجنس الصادق ببعض الافراد فلا اشكال فى انها سجن على بعض المؤمنين جنة على بعض الكافرين من كل جهة واما ضيق العيش على الرجل المؤمن الصالح فى بعض الاوقات فهو لزيادة رفع الدرجات ومنها ماحكاه تعالى من قول هود عليه السلام لقومه ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ فقد سبب ايضا سبحانه وتعالى ارسال المطر الغزير الذى يخرج فيه الخير الكثير وضم ازدياد القوة الى القوة فى الابدان والاموال على الاستغفار والتوبة اللذين هما عبارة عن الاقبال على الله والاعراض عما سواه وهذا ايضا هو المطلوب ومنها قوله تعالى ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ﴾ فقد الزم سبحانه وتعالى وجود فتح البركات من السما

سبحانه وتعالى حصول نوعى السعادة الدنيوية والاخروية على الاستغفار وهو المطلوب ومنها قوله تعالى خطابا لنا على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾ فانه تعالى سبب التمتيع الحسن فى الدنيا الى الاجل المسمى الذى هو آخر الآجال واتيان كل ذى فضل مايستحقه فى الاخرى من الفضل عن الاستغفار اى ان تطلبوا مغفرة ذنوبكم اى سترها وعدم المؤاخذة بها بالاقبال على الله ثم تستكملوا ذلك الاقبال بالاعراض عن الذنوب فى المقبل ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ اى تمتيعا حسنا او بمتاع حسن اى يبسط عليكم من الدنيا واسباب الرزق ماتعيشون به عيشا راضيا لا يفوتكم فيه شئ مما تشتهون صافيا لايكدره شئ مما تكرهون منتهيا ذلك العيش بكم او منتهين بذلك العيش ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو اقصى ماقدره لكم فى الدنيا واما فى الاخرى فيجازيكم بمقتضى فضلكم فى الدنيا لايبخس منكم شئ كما قال تعالى ﴿ ويؤت كل ذى فضل ﴾ صاحب طاعة وعبادة ﴿ فضله ﴾ مقتضى فضله من الدرجات فى الجنة او يؤت كل ذى فضل فضله الذى يتفضل به على عباده المقربين من مضاعفة الحسنات ورفع الدرجات زيادة عن مقتضى الاعمال قال ابو العالية « من كثرت طاعته فى الدنيا زادت حسناته فى الآخرة » وقال ابن عباس رضى الله عنهما « من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة » وقال ابن مسعود رضى الله عنه « من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة فى الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من حسناته العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات هلك من غلبت آحاده اعشاره » فكما ان هذه الآية صريحة فى ترتب ترفيه العيش فى الدنيا ورفع الدرجات فى الاخرى على الاستغفار والتوبة

الله تعالى على العبد بالعقل الذى هو نعمة عظيمة من النعم الباطنة اذ هو معدن سائر الكمالات فيجب على الانسان ان يصرفه الى النظر فى مصنوعات الله تعالى وعجائب ملكه وملكوته ليستدل على وحدانية الصانع واحاطة علمه وعلى عظمته ونفوذ ارادته وتصرف قدرته وباهر حكمته وعزة سلطنته وانه متصف بصفات الكمال منزه عن سمات النقصان ثم يجب عليه ان يصرفه بعد ذلك الى الاشتغال بالعلوم التى بها يتوصل الى معرفة المعتقدات الغيبية كالحشر والنشر والقبر والموازين والصراط والجنة والنار والحساب والعقاب والى معرفة الامور التى هى راجعة الى معاده كمعرفة الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح وما يترتب عليها من الثواب والعقاب والى معرفة الامور الراجعة الى معاشه والمخالطة مع ابناء جنسه كمعرفة احكام البيع والشراء والنكاح والهبة وما اشبه ذلك من معرفة الحرف والصنايع وغيرها مما يحتاج اليها فى ذلك الزمان فمعرفة هذه الامور كلها واجبة على الانسان فاذا اداها فقد اقام بنوع الشكر الذى هو متعلق بنعمة العقل ثم نعمة القدرة يجب الشكر عليها بما تقتضيه من تحصيل هذه المعلومات وابرازها من القوة الى الفعل والعمل بموجبها وترويج احكامها ومثل اغاثة الملهوف واعانة المظلوم واسعاف الفقير واعطاء الحقوق لاربابها فادائها هو النوع من الشكر الذى يتعلقه نعمة القدرة ثم من النعم الظاهرة مثلا المال يجب صرف بعضه فى الصدقات والاعانة بالقيه على الطاعات لا على الملاهى واللذات المنكرات الذى هو خلاف ما خلقت له نعمة المال ومن النعم نعمة الجاه يجب صرفه فى قضاء حوائج السائلين وتبكيت الظالمين وهكذا السمع يجب صرفه الى استماع المواعظ والقرآن وشكوى المظلومين وكذا البصر يجب صرفه الى النظر فى القرآن والكتب الشرعية وما فيه مصلحة وكذا اليد

والارض التى هى عبارة عن تتابع الامطار ونمو الاشجار وكثرة الثمار ونتاج الانعام للايمان والتقوى وهو المطلوب ومنها قوله تعالى ﴿ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم﴾ فقد الزم ايضا سبحانه الاكل من فوقهم اى سببه وهو المطر الغزير التى بها تنبت الزروع ونمو سائر النعم كما تقدم فيأكلون ومن تحت ارجلهم وهو ما تسبب عن المطر من الارزاق النباتية والحيوانية لاقامة التورية والانجيل وما انزل اليهم من كتب انبيائهم او القرآن وذلك ان اليهود لما اصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ابتلاهم الله تعالى بالقحط والسنين حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى بان تبديل الشدة والضيق بالسعة والخصب مترتب على تصديق محمد صلى الله عليه وسلم فاذا حصل التصديق حصل التبديل وهو المطلوب ومنها قوله تعالى ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾ اى لئن شكرتمونى واعترفتم بنعمتى وعظمتمونى على ما اوصلت اليكم من النعم السابقة لازيدنكم من النعم اللاحقة واضم لكم نعمة على نعمة لان الشكر قيد الموجود وصيد المفقود فقد اوجب سبحانه وتعالى وجود زيادة النعم وانضمام المفقود الى الموجود عند وجود الشكر الذى هو الاعتراف بالنعم على وجه يشعر بتعظيم المنعم واكد هذا الوجوب زيادة التأكيد كما يدل عليه اللام المؤذنة بالقسم المحذوف واللام الداخلة على ما هو واقع موقع الجزاء الموضوعتين لتأكيد الحكم وهو المطلوب ٭ واعلم ان معنى الشكر شرعا هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به الى ما خلق له فكل نعمة انعم الله تعالى بها على العبد من النعم الظاهرة والباطنة يتعلق بها نوع من الشكر حسبما تقتضيه وتؤديه تلك النعمة من الشكر الذى هو من جنسها فيجب على العبد أن يصرف تلك النعمة الى ما خلقت له من المصلحة وبذلك الصرف يحصل ذلك النوع المتعلق بها من الشكر ومثاله

عن عمر رضى الله عنه وعن عكرمة مثله فيكون من اطلاق اسم السبب على المسبب واليه الاشارة بقول عمر رضى الله عنه حيثما كان الماء كان المال وحيثما كان المال كانت الفتنة وعليه فالسقى ترشيح للمجاز اوالماء الغدق مستعار للعيش الرغد لاشتراكهما فى تلذذ النفوس وتروية الصدور وتغذية القلوب وارتياح الارواح واثبات السقى ترشيح ايضا او فى هذا الكلام تشبيه للهيئة المنتزعة منهم ومن العيش الرغد الحاصل لهم حال كونه حاصلا لهم بالهيئة المنتزعة من الشارب الظمآن ومن المشرب الحاصل له حال كونه حاصلا له من حيث اشتراك الهيئتين فى وجه لطيف هو اشعار كل منهما بانهماك من قامت به بالتلذذ الذى بين يديه واعراضه بالكلية عن غير ما هو عليه ولهذه النكتة اللطيفة قال سبحانه وتعالى ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ كما قال تعالى ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ ولانه يورث الاعراض عن الله تعالى قال سبحانه ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ﴾ تنبيها على عاقبته فقد الزم سبحانه وتعالى وجود العيش الرغد الصافى من شوائب الكدورات المستجمع لسائر انواع اللذات لوجود الاستقامة على طريقة الاسلام وهو المطلوب ومنها قوله تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك اسر ابن له يسمى مالكا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابنى وشكا ايضا اليه فاقة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ اتق الله واصبر واكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴾ ففعل الرجل ذلك فبينما هو فى بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاء بها الى ابيه فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنهما فاستاق غنمهم وهى اربعة آلاف شاة وقيل اصاب غنما ومتاعا فجاء ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله أيحل له

يجب صرفها الى تناول المنافع ودفع المضار والرجل يجب صرفها الى السعى الى المساجد والى قضاء حوائج الناس والى الخيرات وصلات الارحام واصلاح ذات البين مثلا واللسان يجب صرفه الى الاشتغال بقرآئة القرآن وتسبيح الرحمن والاوراد والاذكار والصلوات وفى الكلام فى قضاء حوائج المسلمين لا فى الكذب والغيبة والنميمة والزور والبهتان والفحش والرفث واللغو ومالا يعنيه ونحو ذلك مما يؤدى الى ضد ما خلقت له تلك النعمة وهكذا سائر النعم الظاهرة والباطنة ومن المعلوم ان نعم الله تعالى لا يحيط بها حد ولا ينتهى بها عد كما قال تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ فاذا لم يمكن احصائها عدا فكيف يمكن القيام بشكرها فعلا فاذا قام الانسان بشكر بعضها على قدر الاستطاعة والتمكن كما قال تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ واعترف بعجزه وقصوره عن اداء شكر جميعها بناء على عدم الاستطاعة بالقيام بحق حقيقة الشكر الذى هو الصرف كما تقدم فقد شكر الله تعالى على جميعها كما ورد ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ما معناه اشكر لى نعمائى فقال يارب وهل يقدر احد على شكر نعمائك والحال ان الشكر عليها ايضا هو نعمة يجب الشكر عليها وهلم جرا فقال الله تعالى الآن شكرتنى باعترافك بعجزك عن القيام بحقيقة الشكر بل الانسان لا يقدر على القيام بشكر نعمة واحدة لما تقدم من لزوم التسلسل فكيف يمكن القيام بشكر الجميع فلهذا ❊ قلنا الاعتراف بحقيقة النعمة على وجه يشعر بتعظيم المنعم هو الشكر فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومنها قوله تعالى ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ﴾ اى ﴿ ان ﴾ الشان ﴿ لو استقاموا ﴾ على طريقة الاسلام ﴿ لاسقيناهم ماء ﴾ جاريا كما هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لان رياض عيشهم فيه تزهر واغصان خيرهم فيه تثمر اوعيشا رغدا كما هو المروى

لآيات من القضايا الشرطية دالة على وجوب وجود تواليها عند
وجود مقدماتها بحيث يمتنع انفكاك التالي عن المقدم وان كان
الوجوب عاديا بمعنى ان الله تعالى اوجب وجود هذا عند وجود هذا
لكن هذا الايجاب العادي كالعقلي لانه تعالى اذا اوجب وجود شيء
عند شيء واخبر بذلك الايجاب فهل يتصور حينئذ جواز الانفكاك
كلا بل هذا اشد من الايجاب العقلي واقوى لان الممتنعات العقلية
كاجتماع النقيضين ووجود الجسم في آن واحد في مكانين قد جوّز
بعض الصوفية وقوعها بخلاف ما نحن فيه فان امتناع انفكاكه متفق
عليه * واعلم ان الايمان والطاعات مفاتيح لابواب الخيرات ومفاتح
لانواع السعادات وهذا واضح عقلا ونقلا اما نقلا فلما تقدم
من الآيات وعلى نحوها كثير لا ينضبط واما عقلا فلان الكفر
والعصيان لما كانا سببا لخراب العالم فبالضرورة ان يكون الايمان
والطاعة سببا لعمارته اما كون الكفر والعصيان سببا لخراب العالم
فلدلالة قوله تعالى ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ﴾ فكأنه تعالى يقول كادت
ان افعل كذا لكن لاجل خلقي لم افعل او كادت السموات والارض
والجبال ان تنفطر وتنشق وتخر لو كان لها عقل من فظاعة هذه
الكلمة وغائلها او هذا الكلام استعظام لهذه الكلمة وتهويل انها
من فظاعتها وتصوير لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده
كانهدام الجبال وتشق الارض وتفطر السماء لو عقلت او ان السموات
والارض والجبال كانت سليمة فلما قيل هذا القول عيبت وظهرت
العيوب فيها وكل مروي عن بعض وعلى كل فالكفر مستلزم البدية
لخراب العالم ولما كان الايمان والطاعة متناقضين لهما من كل وجه
وجب ان يكون ما تسبب عنهما ايضا مناقضا لما تسبب عن الكفر
والعصيان من كل وجه وقد تسبب عن الكفر والعصيان الخراب

اكل ما اتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿نعم﴾ ونزلت فمعنى الآية
كل ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ من كل شدة لان خصوص السبب
لا يمنع عموم الحكم خصوصا اذا كان نصا في العموم وقال ابن مسعود
﴿ يجعل له مخرجا ﴾ من كل شيء وقيل من كل شيء ضاق على الناس
ويرزقه من حيث لا يحتسب اى من جهة لا يحسب ان له فيها رزقا كما
رزق ابن عوف وقال ابن مسعود هو أن يعلم انه من قبل الله يعنى لعدم
وجود سبب ظاهر يتعلق رجائه به فيعلم قطعا انه من عند الله كما
يشير اليه قوله تعالى ﴿ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ اى من غير
حسبان من المرزوق وعلم منه فقد دلت الآية الكريمة على وجوب
وجود الاخراج من الشدائد والضيق والخوف والفقر الى الفرج
والامان والسعة والغنى عند وجود التقوى من الانسان وهو
المطلوب ومنها قوله تعالى ﴿ ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ﴾
قيل ييسر الله له امر الدنيا والآخرة وقيل ييسر الله له من امره
ويحلل له من عقده في الدنيا واياما كان فقد اوجب سبحانه وجود
تيسير الامور وحل المشاكل والعقد عند وجود التقوى وهو المطلوب
ومنها قوله تعالى ﴿ من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما الحيوة الطيبة السعادة وعنه
ايضا الرزق الحلال في الدنيا والجزاء باحسن ما كان يعمل في الآخرة وعنه
الكسب الطيب والعمل الصالح وعنه القناعة وعن الضحاك الاكل والشرب
واللبس الحلال وعن ابن جبير لا يحوجه الى احد واياما كان فقد اوجب
سبحانه وجود الحيوة الطيبة التى هى السعادة في الدنيا عند وجود
الايمان والعمل الصالح واكد هذا الايجاب كما يدل عليه اللام واما في الاخرى
فقد قال تعالى ﴿ ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴾ اى باحسن
الجزاء الذى يترتب على العمل الصالح بشرط الايمان الذى هو اساس لكل
خير والآيات كثيرة يعسر حصرها وفيما ذكرناه كفاية وجميع ما في هذه

لاخلود فى النار ومن صدق بقلبه ولم يتمكن من الاقرار فهو مؤمن عند الله مستحق لدخول الجنة واما اظهار الاقرار فهو شرط لاجراء احكام المسلمين فى الدنيا على المرء وهذا مذهب الجمهور ثانيها انه اسم للمعرفة اى معرفة الله تعالى بوحدانيته وسائر مايليق به فقط وهو مذهب الشيعة وجهم بن صفوان وابى الحسين الصالحى من القدرية ثالثها انه اسم لمعرفة الله تعالى والرسل وما جاءت به والاقرار شرط ايضا وهو مذهب الفقهاء رابعها انه اسم لمعنى آخر غير المعرفة والتصديق يؤول اليهما بالآخرة وعليه اهل التحقيق وستعرف ان لافرق بين المعرفة والتصديق والاعتقاد والتسليم والاقرار ايضا شرط فيه والقائلون بالثانى اختلفوا على ثلاثة مذاهب احدها انه يشترط معه معرفة القلب حتى لايكون الاقرار بدونها ايمانا وهو مذهب الرقاشى ثانيها يشترط معه التصديق وهو مذهب القطان ثالثها لايشترط معه شئ منهما وهو مذهب الكرامية فمن اضمر الكفر واظهر الايمان كالمنافقين فهو عندهم مؤمن لكن يستحق الخلود فى النار وبالعكس لايكون مؤمنا ومن اضمر الايمان ولم يتفق له الاقرار لايستحق دخول الجنة والخلاف بين المذاهب الثلاثة لفظى فى الحقيقة والقائلون بالثالث ليس بينهم خلاف وهو مذهب كثير من المحققين وهو المروى عن ابى حنيفة رحمه الله ويقع تارة منهم مكان التصديق علم وتارة معرفة وتارة اعتقاد وهذا يدل على ان الكل عندهم بمعنى واحد فمن صدق بقلبه ولم يتفق له الاقرار لايكون مؤمنا والقائلون بالرابع اختلفوا على اربعة مذاهب احدها ان العمل الذى هو فعل باقى الجوارح الجزء من الايمان هو فعل جميع الطاعات وهو مذهب ابى الهذيل والثانى فعل الواجبات وترك المحظورات فقط وتاركها خارج عن الايمان داخل فى الكفر وهو مذهب الخوارج والثالث

فيجب ان تنسب ٣ عن الايمان والطاعة العمارة وان شئت ان تعلم حقيقة الايمان لغة وشرعا فالق الى السمع وانت شهيد * فاقول وبالله استعين الايمان لغة التصديق القلبي ولم ينقل الى غيره شرعا لان النقل خلاف الاصل ولان العرب كانوا يمتثلون من غير استفسار ولا توقف الا بما يجب الايمان به وقد بين المؤمن به بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره دون الايمان اعتمادا على الوضوح ولولاه كان اشكالا لا بيانا غايته انه التصديق بامور مخصوصة شرعا واصله افعال من الامن للصيرورة او التعدية كأن المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذوبا او جعل الغير آمنا من التكذيب ولان مآله احد الشيء صادقا والصدق يوصف به المتكلم والكلام والحكم تعلق بالشيء باعتبارات مختلفة مثل آمنت بالله اي بانه واحد متصف بما يليق منزه عما لا يليق وآمنت بالرسول اي بانه مبعوث من عند الله صادق فيما جاء به وآمنت بالملائكة اي بانهم عباد الله المكرمون المعصومون المطيعون لا يتصفون بذكوره ولا انوثة ليسوا بنات الله ولا شركاء وآمنت بكتبه اي بانها منزلة من عند الله صادقة فيما تضمنته من الاحكام وآمنت باليوم الآخر اي بانه كائن البتة وآمنت بالقدر اي بان الخير والشر بتقدير الله تعالى ومشيئته ومرجع الكل الى القبول والاعتراف وقد اختلف فيه هل هو اسم لفعل القلب فقط او اللسان فقط او لهما معا فقط او لهما مع فعل الجوارح واختلف القائلون بالاول على اربعة مذاهب احدها انه اسم للتصديق بما علم به مجيء محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا والاقرار شرط فيه يسقط بعذر شرعي حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو كافر عند الله مستحق

الاقرار الذي هو شرط فيه مع تمكنهم منه ولفظ الجحود والاستكبار والكتمان في الآيات السابقة ينادي على هذا باعلى صوت وليت شعري ما معنى الاستيقان في الآية الثالثة هل هو الا التصديق اللغوي * واما رابعا فلان عدم مقابلة المعرفة للانكار ممنوع كيف وقد قال تعالى ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ * واما خامسا * فلانه لو كان فعلا لا كيفا او انفعالا لما صح اتصاف المؤمن بالايمان الا حالة التصديق كما لا يخفى على من يعرف هذه المقولة واللازم باطل اجماعا اذ لا يزال متصفا به ما يطرأ عليه ضده * واما سادسا فلانه لو وجب ان يكون اختياريا لما صح ايمان الانبياء والملائكة لانه ضروري لا اختياري وهو باطل بل كفر وحديث صحة التكليف به انما هو لصحة تعلق القدرة بمباشرة اسبابه كالقاء النظر وصرف الذهن وتوجيه الحواس او التكليف به تكليف بايقاعه كما في سائر الكيفيات فلا ينافي كونه غير مقدور * واما سابعا فلان ما فسر به هذا القائل لا يدل على مغايرته للتصديق المنطقي اذ لا يفهم من نسبة الصدق الى المتكلم اختيارا سوى الاذعان والقبول والادراك على ان ابن سينا فسر التصديق المنطقي بما معناه نسبة الحكم الى الصدق فالمآل واحد فتأمل واما انه اسم للتصديق القلبي دون الاقرار فلقوله تعالى ﴿ كتب في قلوبهم الايمان * وقلبه مطمئن بالايمان * قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم * ولما يدخل الايمان في قلوبكم ﴾ وفي الحديث اللهم ثبت قلبي على دينك * ومن كان في قلبه مثقال ذرة من حبة من خردل من ايمان * واما ما استدل به المخالف من قوله تعالى ﴿ فاثابهم الله بما قالوا جنات ﴾ حيث رتب ثواب دخول الجنة على القول * فجوابه ان ما ان كانت موصولة فالقول حقيقة هو المعنى وان كانت مصدرية فالقول ان حمل على اللفظي فالثواب عليه لدلالته على وجود المعنى في النفس وان حمل على النفسي فهو نفس التصديق ويدل على ما ذكرنا قوله تعالى ﴿ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴾

خارج عن الايمان غير داخل فى الكفر وهو المنزلة بين المنزلتين وهو مذهب المعتزلة والرابع داخل فى الايمان خارج عن الكفر وهو مذهب اكثر السلف وجميع ائمة الحديث وكثير من المتكلمين والمروى عن مالك والشافعى والاوزاعى رحمهم الله فالاعمال عندهم جزء من الكامل والا فانتفاء الشيء بانتفاء جزئه ضرورى فهذه اثنا عشر مذهبا اصحها الاول وعليه المعول وهو أنه اسم للتصديق فقط الذى هو غير المعرفة والعلم والاعتقاد لا انه اسم للاقرار فقط وليس الاقرار وحده اومع فعل الجوارح داخلا فيه * اما انه غير المعرفة والعلم فلما قاله بعض المحققين من ان من الكفار من كان يعرف ولا يصدق كما قال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم * وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ﴾ وبين الفرق بان المقابل للتصديق الانكار والتكذيب وللمعرفة النكرة والجهالة ولهذا قد يفسر بالتسليم وبالعكس وبان التصديق ربط القلب بما علم من اخبار المخبر وهو كسبى اختيارى ولهذا يؤمر به والمعرفة ربما تحصل بلا كسب وزاد بعضهم فقال المعتبر فى الايمان التصديق الاختيارى ومعناه نسبة الصدق الى المتكلم اختيارا وبهذا يمتاز عما يحصل فى المنطق مقابلا للتصور لخلوه عن الاختيار فلا يكون تصديقا لغة فلا يكون ايمانا شرعا كيف والتصديق مأمور به فيكون فعلا اختياريا هو ايقاع النسبة اختيارا والعلم كيف او انفعال انتهى وفى القلب من هذا كله شيء * اما اولا فلانه لو كان غير العلم والمعرفة لما حصل عقيب النظر والتقليد الذين ليست ثمرتهما الا العلم والمعرفة اجماعا * واما ثانيا فلتعبير عظماء الملة وعلماء الامة عنه تارة بالاعتقاد وتارة بالعلم وتارة بالمعرفة ولو كان غير هذه الثلاثة لما صح ذلك منهم * واما ثالثا فلان عدم الاعتداد بايمان بعض من حصلت له تلك المعرفة كما فى الآيات السالفة ليس لعدم حصول التصديق اللغوى بل لعدم

حكم لا يكون للمؤمن وعلى ان دار الايمان دار الاسلام ودار الاسلام دار الايمان وعلى ان الناس كانوا فى عهده عليه السلام ثلاث فرق مؤمن وكافر ومنافق ولا رابع واشهادة النصوص كقوله تعالى ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه﴾ والايمان مقبول اجماعا ولصحة الاستثناء منه كقوله تعالى ﴿فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وسوق احد الاسمين مساق الآخر كقوله تعالى ﴿يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان * ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون﴾ الى غير ذلك من الآيات وذهب الحشوية وبعض المعتزلة الى تغايرهما لان متعلق الايمان الاخبار ومتعلق الاسلام الامر والنهى وتمسكوا بتفارقهما كقوله تعالى ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا﴾ وتعاطفهما كقوله تعالى ﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات * فما زادهم الا ايمانا وتسليما﴾ وتخالفهما فى البيان بعد الاستفسار كحديث ﴿الايمان ان تؤمن بالله﴾ الى آخره ﴿والاسلام ان تقيم الصلوة﴾ الحديث والجواب عن الاول ان تغاير المفهوم كاف والمرجع الاذعان والقبول والتصديق كما يتعلق بالاخبار بالذات يتعلق بالاوامر والنواهى بمعنى كونها حقة واحكامها من الله تعالى وكذا التسليم وعن الثانى بان المراد انقياد الظاهر خوفا من السيف والكلام فى الاسلام المعتبر فى الشرع المقابل للكفر المنبىء عنه قولنا آمن فلان واسلم وعن الثالث بان مغايرة المفهوم كاف فى صحة العطف وبانه قد يكون للتفسير كما فى قوله تعالى ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ وعن الرابع بان المراد

حيث رتب على القول الخالى عن تصديق القلب العقاب بالنار والمخالف لايخالف فى ذلك وقوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين﴾ حيث نفى الايمان عمن اقرّ باللسان دون القلب واما ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يكتفون من كل احد بمجرد الاقرار والتلفظ بكلمتى الشهادة حتى قال صلى الله عليه وسلم ﴿امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله﴾ فلانه يكفى فى حق احكام الدنيا يدل عليه آخر الحديث ﴿فاذا قالوا ذلك عصموا منى دمائهم واموالهم﴾ والنزاع فى احكام الآخرة واما ان الاقرار ليس جزأ من حقيقته فلما تقدم انه لانقل وللاجماع على صحة ايمان من صدق فادركه الموت من غير أن يتمكن من الاقرار واما ان الاعمال ليست جزأ منه فلعدم النقل ايضا وللنص والاجماع على انه لاينفع عند معاينة العذاب ويسمى ايمان اليأس ولامجال للاعمال حينئذ وللنصوص الدالة على الاوامر والنواهى بعد اثبات الايمان مثل ﴿ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾ وشبهها وللنصوص الدالة على اجتماع المعاصى مع الايمان كقوله تعالى ﴿ولم يلبسوا ايمانهم بظلم * والذين آمنوا ولم يهاجروا * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ ولانه لوكان اسما لجميع الطاعات لانتفى بانتفاء بعضها فلم يكن من صدق واقرّ مؤمنا قبل الاتيان بالعبادات والاجماع على خلافه او لكل طاعة على حدة لزم ان يكون المنتقل من طاعة الى طاعة منتقلا من دين الى دين ولان النبى صلى الله عليه وسلم ما اجاب جبريل حين سئله الا بالتصديق دون الاعمال والجمهور على ان الاسلام والايمان واحد بمعنى رجوعهما الى القبول والاذعان للاجماع على انه يمتنع ان يأتى احد بجميع ما اعتبر فى الايمان ولايكون مسلما او بجميع ما اعتبر فى الاسلام ولايكون مؤمنا وعلى ان ليس للمؤمن حكم لايكون للمسلم ولا للمسلم

لزوم مساواة ايمان آحاد الامة لايمان الانبياء عليهم السلام فجوابه ان المقصود بالزيادة الزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة الازمان والساعات والاعداد او المقصود زيادة ثمراته واشراق انواره فى القلب او الزيادة بحسب زيادة مايجب الايمان به عند ملاحظة التفاصيل وتفصيله ماقال امام الحرمين لايفضل علم علما ولكن النبى يفضل من عداه باستمرار تصديقه وعصمة الله اياه من مخامرة الشكوك والتصديق عرض لايبقى فيقع له متواليا ولغيره على الفترات فثبت له اعداد منه لايثبت لغيره الا بعضها وايضا كانوا يؤمنون فى الجملة ويأتى فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص والناس متفاوتون فى ملاحظة التفاصيل كثرة وقلة فيتفاوت ايمانهم زيادة ونقصا نسئل الله الثبات عليه عند الممات

﴿الباب الثانى﴾ فى الآثار الواردة فى جواز تأخير الاجل وتقديمه وزيادة الرزق ونقصانه وعلى جواز تبديل الشقاوة بالسعادة وعكسه ونحو ذلك مما يتعلق به التبديل والتحويل وترتب الكل على الطاعة والمعصية ٢ فمنها ما اتفق على روايته كثير من المحدثين وهو قوله عليه السلام ﴿الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان فى العمر﴾ فهذا صريح فى ترتيب تأخير الاجل وتعمير الديار بعد خرابها على الطاعة ومنها مارواه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿من سره ان يبسط له فى رزقه وان ينسأ له فى اجله فليصل رحمه﴾ صلة الرحم مبرة الاهل والاقارب والاحسان اليهم ﴿قوله وان ينسأ له فى اجله﴾ اى يؤخر له فيه فهذا ايضا صريح فيما هو المطلوب ومنها مارواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿تعلموا من انسابكم ماتصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل ومثراة فى المال ومنسأة فى الاجل﴾ قوله عليه السلام ﴿مثراة فى المال﴾ بالكسر اى مكثرة له اسم آلة من الثروة وهى كثرة العدد فى المال والزيادة فيه وقوله ﴿منسأة فى الاجل﴾

السؤال عن شرائع الاسلام واحكامه التي هي اساس على ماوقع صحيحا في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم وفدوا عليه ﴿اتدرون ما الايمان﴾ فقالوا الله ورسوله اعلم ﴿فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس﴾ وكقوله صلى الله عليه وسلم ﴿الايمان بضع وسبعون شعبة فاعلاها كلمة لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق﴾ والصحيح الذي عليه الجمهور أن الايمان لا يزيد ولا ينقص لما انه اسم للتصديق البالغ حد اليقين وانما يتفاوت اذا جعل اسما للطاعات اذلا شك في قبولها الزيادة والنقصان ولذا جعل الامام الرازي الخلاف في زيادته ونقصه مبنيا على الخلاف في انه اسم للطاعات جميعها او للتصديق فقط لكن الخلاف حينئذ يكون في كمال الايمان لا في اصله الذي هو محل النزاع مع انه لا يمشي على مذهب من يجعل ترك العمل خروجا عن الايمان واقول الحق ان الخلاف في قبول الايمان الزيادة والنقصان فرع الخلاف في انه غير العلم اليقيني زائدا عليه او نفسه فمن قال بالزيادة هنا والغيرية قال بزيادته ونقصانه هنالك ومن قال بعدمهما هنا كما تقدم عن ابي حنيفة واصحابه من تعبيرهم عنه بالعلم والمعرفة والاعتقاد قال بعدمهما هنالك اذلا يتصور فيه حينئذ زيادة ولا نقصان قطعا لانهما انما يكونان باحتمال النقيض واحتمال النقيض يخرجه عن كونه علما يقينيا وقد نبهناك على ان الايمان عين العلم اليقيني لازائد عليه فالحق ماعليه الامام الاعظم واصحابه فحينئذ يكون الخلاف في اصل الايمان الذي هو محل النزاع لكنه لفظي فاعرف واما ما استدل به المخالف من قوله ﴿تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا * ويزداد الذين امنوا ايمانا * ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم﴾ ومن قوله عليه السلام ﴿الايمان يزيد

الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر﴾ فهذا صريح في حصر السببية لزيادة العمر ورد القدر في الدعاء والطاعة كما انه صريح في تسبب حرمان الرزق عن الذنب وهو المطلوب ومنها ما اخرجه ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ فقال عليه الصلاة والسلام ﴿لاقرن عينيك بتفسيرها ولاقرن عين امتي بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاوة سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء﴾ قوله الصدقة على وجهها معناه على الوجه الذي شرعت فيه بان تكون لوجه الله تعالى لالغرض دنيوي ولا مشوبة بمن ولا اذى وان تكون من مال حلال وان تكون لمستحقيها الى غير ذلك من الشروط التي تذكر في بابها وقوله ويقي مصارع السوء اي يحفظ من مصارع السوء جمع مصرع وهو الموضع الذي يصرع فيه الانسان اي يهلك فيه وهو مصدر ميمي بمعنى الهلاك اي تحفظه من الوقوع في المهالك ولو وقع لابد أن تجيء هذه الثلاثة وعلى كل تقدير فاضافة المصارع الى السوء يجوز أن تكون بيانية وان تكون لامية وهذا الحديث الشريف يدل على زيادة تأثير الصدقة وبر الوالدين واصطناع المعروف في تبديل الشقاوة سعادة وزيادة العمر والحفظ من المهالك وعلى قوة سببيتها حيث اسند التحويل وما عطف عليه اليها وهو المطلوب ومنها ما رواه الطبراني عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ﴿الصدقة تسد سبعين بابا من السوء﴾ ومنها ما رواه الخطيب في تاريخه عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ﴿الصدقة تمنع سبعين نوعا من البلاء اهونها الجذام والبرص﴾ فهذان

[illegible]

ضا بالكسر اى مأخرة فيه ايضا اسم آلة شبه صلى الله عليه وسلم صلة
رحم لقوة سببيتها فى تكثير المال وتأخير الاجل وشدة تأثيرها فيهما
لا لة التى يتأثر عنها الشئ المتأثر من حيث انها واسطة فى وصول
ر فعل الفاعل اليه ولولاها ماوصل أثره اليه ويروى ايضا مثراة
مأخرة بالفتح فيهما مفعلة يقال هذا مثراة للمال ومكثرة ومكثار له
فهذا ايضا صريح فى ترتيب تأخير الاجل وتكثير الرزق على الطاعة
ومنها مااخرجه البيهقى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ﴿ من احب ان يمدّ الله فى عمره ويزيد فى رزقه
فليبر والديه وليصل رحمه ﴾ فهذا ايضا كسوابقه صريح فى المطلوب
ومنها مارواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ﴿ صدقة السر
تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد فى العمر وفعل المعروف يقى
مصارع السوء ﴾ وفى رواية ابن صصرى عن نبيط بن شريط عنه
عليه الصلاة والسلام ﴿ صدقة السر تطفئ غضب الله وصنايع المعروف
تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر ﴾ فهذان ايضا صريحان
فيما هو المطلوب ومنها مارواه غير واحد عن ابن عباس رضى الله
عنهما مرفوعا ﴿ ان الله تعالى قضى لكل احد اجلين اجلا من مولده
الى موته واجلا من موته الى مبعثه فان كان برًّا تقيا وصولا للرحم
زيد له من اجل البعث فى اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم
نقص من اجل العمر وزيد فى اجل البعث ﴾ وذلك قوله تعالى ﴿ ومايعمر
من معمر ولاينقص من عمره الا فى كتاب ﴾ ومنها مااخرجه الخطيب
فى تاريخ بغداد عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا ﴿ اللهم اغفر
للمعلمين واطل اعمارهم فانهم يعلمون كتابك المنزل ﴾ ويحال ان يطلب
حبر الامة المحال ومنها مااخرجه احمد وابن ماجه والنسائى عن
ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان العبد ليحرم

يظهر فيهم الرشا ﴿ جمع رشوة ﴾ الا اخذوا بالرعب ﴿ اى خوف العدو و منها ما اخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ما نقص قوم المكيال والميزان الا سلط الله عليهم الجوع ﴾ و منها ما اخرجه الترمذى و ضعفه و ابن عدى و ابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يا معشر التجار انكم وليتم امرا هلكت فيه الامم السالفة قبلكم المكيال والميزان ﴾ و منها ما اخرجه الحاكم و صححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ما نقض قوم العهد قط الا كان القتل فيهم ولا ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر ﴾ فهذا و ما قبله من الاحاديث الشريفة كل منهم صريح فى تسبب اذهاب البهاء والفقر و نقص العمر والرعب والجوع والهلاك والقتل والموت و حبس المطر عن الزنا والرشا و نقص المكيال و نقض العهد و ظهور الفواحش و منع الزكاة بطريق العموم للسببية فى هذه الاشياء فى كل وقت كما يفهم من ما والا اى كلما نقض قوم العهد الى آخره و هو المطلوب فان قيل الستم تزعمون ان المقتول ميت باجله كالميت حتف انفه فكيف يستقيم مع هذا المعنى ترتب القتل على نقض العهد فانه يدل على انه لو لم يوجد نقض العهد لما وجد القتل و هذا ينافى ان المقتول ميت باجله قلنا لا نسلم ان ترتب القتل على نقض العهد و تسببه عنه يدل على انه لو لم يوجد نقض العهد لما وجد القتل كيف و ان انتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز أن يكون المسبب اعم من السبب فلا ينتفى عند انتفائه ولو سلم بناء على ادعاء المساواة او بناء على ان نقض العهد شرط فى وجود القتل فلا نسلم ان قولنا لو لم يوجد نقض العهد لما وجد القتل ينافى قولنا المقتول ميت باجله و انما ينافيه لو دل على انه لو لم يقتل لعاش الى امد آخر هو اجله قطعا فيكون القاتل قد قطع عليه

و المطلوب ومنها مااخرجه البيهقي من طريق سلمة بن عبدالرحمن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ان اعجل الطاعة ثوابا صلة
حم حتى ان اهل البيت ليكونوا فجارا تنمى اموالهم﴾ اى تتزايد
ويكثر عددهم ﴿ اى بكثرة اولادهم من نتاج ارحام نسائهم
اذا وصلوا الرحم وان اعجل المعصية عقابا البغى﴾ اى قطيعة
حم بدليل مقابله ﴿ واليمين الفاجرة﴾ اى اليمين الغموس وهى ان
لف الانسان على شئ يعلم وقوعه بانه ماوقع او يحلف على شئ يعلم
دم وقوعه بانه وقع ﴿ تذهب المال وتعقم الرحم وتذر الديار بلاقع﴾
ى خراب ومنها مااخرجه البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
ل رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ان اهل البيت اذا تواصلوا اجرى
ليهم الرزق فكانوا فى كنف الرحمة﴾ فهذا الحديث الشريف وماقبله
يضا صريحان فى ان صلة الرحم هى اقوى سبب فى سرعة تزايد الاموال
تكثير الاولاد والادخال فى كنف الرحمة بمعنى انها تحيط بهم وتحفهم
ا يحيط الظرف بالمظروف ويحفه كما ان الاول صريح ايضا فى ان قطيعة
الرحم واليمين الفاجرة اقوى سبب فى سرعة اخذ الاموال واذهابها
وتقليل الاولاد وتعقيم الارحام وتقليل التناسل وتخريب الديار
وكلاهما المطلوب ومنها مااخرجه ابن عدى والبيهقي عن ابن عمر
رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿الزنا
يورث الفقر﴾ ومنها ماروى عن حذيفة بن اليمانى عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال ﴿يامعشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال
ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة اما التى فى الدنيا فيذهب البهاء
ويورث الفقر وينقص العمر واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء
الحساب وعذاب النار﴾ ومنها مااخرجه احمد عن عمرو بن العاص
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿مامن قوم يظهر فيهم
الزنا الا اخذوا بالسنة﴾ اى قحط المطر والغلاء ﴿ومامن قوم

الوقت وعليه فهو المقتول ميت باجله واضح وهو مذهب ابي الهذيل
والثالث ان للمقتول اجلا واحدا هو اجل الموت لا مطلقا بل بشرط
القتل ولا بد أن يموت فيه بالقتل فلو لم يقتل لم نقطع بموته في ذلك
الوقت او بعدم موته فيه لجواز أن يكون زمن موته متراخيا عن زمن
القتل وان يكون متصلا فيه وعليه فهو المقتول ميت باجله انه مقتول
باجل علم الله انه يقتل فيه وهو مذهب جمهور الاشاعرة وعلى المذاهب
الثلاثة لا منافاة بين قولنا لو لم يوجد نقض العهد لما وجد القتل وقولنا
المقتول ميت باجله بل مع عدم المنافاة على المذهب الثالث يثبت
المطلوب كما عرفت فان قلت اذا كان الاجل عبارة عن زمان بطلان
الحياة في علم الله لم يكن للمقتول اجلان قطعا وان قصد بطلان
الحياة بان لا يترتب على فعل من العبد كالقتل مثلا كان له اجلان قطعا
من غير تصور خلاف فيكون الخلاف لفظيا كما قال به الاستاذ وكثير
من المحققين قلنا المقصود باجل المقتول المضاف اليه هو زمن بطلان
حياته بحيث لا يتقدم ولا يتأخر ومرجع الخلاف ان
ذلك هل يتحقق في حق المقتول ام المعلوم في حقه انه ان قتل مات
وان لم يقتل فالى وقت هو اجل له فان قيل ويلزم على الاول القطع
بالموت ان لم يقتل كما ذهب اليه ابو الهذيل وعلى الثاني القطع بامتداد
العمر كما ذهب اليه المعتزلة فلا يكون لما ذهب اليه الاشاعرة وجه
قلنا نمنع لزوم الثاني لجواز أن لا يكون الوقت الذي هو اجل
الموت متراخيا عن اجل القتل بل متصلا به كما عرفت واما الاول
فيمكن دفعه بان يقال ان عدم القتل سيما مع تعلق علم الله بانه يقتل محال
لا بعد أن يستلزم محالا هو انقلاب الاجل واما مع تعلق علم الله تعالى
بانه لا يقتل فانتفاء القطع بكون ذلك الوقت هو الاجل واضح لان
القطع بذلك انما كان من جهة العلم بالقتل فمع عدم القطع به بل القطع
بعدمه ينتفي القطع بكون ذلك الوقت هو الاجل فمذهب الاشاعرة له

٨ ه و ار ٥٠ الا مقـ ده

احله بالقتل كما هو مذهب المعتزلة فحينئذ يلزم ان تكون نقض العهد قد قطع عليه الاجل لانه سبب لوجود القتل السبب لقطع الاجل فيحصل المنافاة والحال انه لادلالة له على شيء من ذلك اصلا لجواز أن يقال انه لولم يقتل لمات حسب انه ٧ في ذلك الوقت قطعا كما هو مذهب ابى الهذيل فلا منافاة بين انتفاء الموت بالقتل بانتفاء نقض العهد وبين القطع بالموت حسب انه في ذلك الوقت لان الذى انتفى بانتفاء نقض العهد انما هو الموت بالقتل لاالموت حتف الانف وان قال انه لو لم يقتل لجاز أن يموت فى ذلك الوقت اذا كان اجل موته متصلا باجل قتله وان لايموت فيه اذا كان اجل موته متراخيا عنه كما هو مذهب عامة الاشاعرة فحينئذ نقول لولم يوجد نقض العهد لما وجد القتل ولولم يوجد القتل لجاز أن يؤخر اجل الموت فنقض العهد رفع هذا الجواز ومنعه واوجب ضده وهو الموت بالقتل في ذلك الوقت فمع عدم المنافاة على هذا المذهب يثبت المطلوب لانه اذا انتفى القتل بانتفاء نقض العهد يجوز أن يؤخر الاجل بدعاء اوطاعة على انه لامنافاة على المذهب الاول ايضا اذ القائل انما قطع على المقتول الاجل الثانى الذى علم الله تعالى ان ذلك العبد سيؤخر اليه لولم يقتل لاالاجل الاول الذى علم الله انه سيقتل فيه بسبب نقض العهد مثلا وتفصيل الكلام فى هذا المقام ان فى المقتول ثلاثة مذاهب احدها ان له اجلين اجل القتل بسبب عارضى واجل الموت حتف انفه بانتفاء ذلك السبب فلولم يقتل لعاش الى اجل اخر قطعا هو اجل الموت حتف انفه فيكون القاتل قد قطع عليه اجله الثانى بالقتل لاالاول فهو المقتول ميت باجله انه ميت باجله الاول الذى هو اجل القتل لاالثانى الذى هو اجل الموت حتف انفه وهو مذهب المعتزلة الثانى ان له اجلا واحدا مطلقا هو اجل الموت وهو الوقت الذى قتل فيه ولابد ان يموت فيه سواء وجد القتل اولم يوجد فلولم يقتل لمات قطعا فى ذلك

الفقير على هذا الدليل المنير مع انه غير محرر في الكتب الكلامية المبسوطة والمختصرة ان حضرة الذكي الالمعي * والفاضل اللوذعي * من همتها لهذا التأليف كالعلة الغائية * حضرة ذى العطف والعطوفة سعدى بك افندى لا حفظه الله تعالى بعين العناية * ورعاه اكمل الرعاية * وحماه ووقاه احمى حماية * واوقى وقاية * كان قد تكلم مع الفقير في هذا البحث على وجه تحقيق ان اى المذاهب الثلاثة هو الحق فاقمت البرهان الساطع * والدليل اللامع * على ان مذهب اهل السنة هو الحق القاطع فعارضني على البداهة بهذه الآية الكريمة والحجة المستقيمة فلم يبق لى ملجأ الجأ اليه ولا مستندا اعول عليه غير تفسير الامام فوجدت ما ترى فيه من الكلام ولله دره على هذا الفكر الوقاد * والذهن النقاد * كأنه شهاب ثاقب يضيء على سائر الكواكب والله هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب * ومنها ما اخرجه ابن جرير وابن مردويه عن الكلبي في قوله تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه فقيل له من حدثك بهذا قال ابو صالح عن جابر بن عبد الله بن رياب الانصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم * ومنها ما اخرجه ابن جرير عن الضحاك في الآية قال يقول انسخ ما شئت واصنع في الآجال ما شئت ان شئت زدت فيها وان شئت نقصت وعنده ام الكتاب جملة الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ وما يثبت فهذان الاثران صريحان في المطلوب * ومنها ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر ﴾ * ومنها ما اخرجه احمد عن معاذ رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ﴾ فهذان صريحان في تسبب دفع القدر الذى هو تعيين المقضى في وقت معين عن الدعاء وسيجيء تحقيق القضاء والقدر ان شاء الله تعالى * ومنها ما اخرجه الخطيب وابن عساكر عن ابن

ـجه وجيه فتأمل في هذا المقام فانه من مطارح الافهام * واعلم ان للمعتزلة حجة قوية على ان للمقتول اجلين وعلى فساد القول بانه لو لم يقتل لوجب ان يموت في ذلك الوقت قطعا وهي قوله تعالى ﴿ ولكم في القصاص حيوة ﴾ قال الامام الرازي في التفسير الكبير احتجت المعتزلة على فساد قول اهل السنة في قولهم ان المقتول لو لم يقتل لوجب ان يموت قالوا اذا كان الذي يقتل يجب ان يموت لو لم يقتل فهب ان شرع القصاص يزجر من يريد أن يكون قاتلا عن الاقدام على القتل لكن ذلك الانسان يموت سواء قتله هذا القاتل او لم يقتله فحينئذ لا يكون شرع القصاص مفضيا الى حصول الحياة فان قيل انا انما نقول فيمن قتل لو لم يقتل كان يموت لا فيمن اريد قتله وان لم يقتل فلا يلزم ماقلتم قلنا أليس يقال فيمن قتل لو لم يقتل كيف يكون حاله فاذا قلتم كان يموت فقد حكمتم في ان من حق كل وقت صح وقوع قتله ان يكون موته كقتله وذلك يصحح ماالزمناكم به هذا كله الفاظ القاضي انتهى ما في التفسير الكبير * اقول وانت تعلم مما حررناه لك من المذاهب الثلاثة ان هذه الحجة غير قائمة على اهل السنة لعدم منافاتها لمذهبهم اذ يجوز أن يكون اجل موت المقتول على تقدير عدم قتله متراخيا عن اجل القتل فحينئذ يجوز أنه لو لم يقتل لعاش الى امد آخر هو اجل الموت فلا ينافيه كون شرع القصاص مفضيا الى حصول الحياة وانما ينافي مذهب ابي الهذيل اذ هو القائل بان المقتول لو لم يقتل لوجب ان يموت وكان الامام اراد باهل السنة بعضهم الموافق لابي الهذيل لا جمهورهم لكن الآية ظاهرة في مذهب المعتزلة اذ الاصل العموم وانما يستقيم هذا الاصل قطعا على مذهبهم واما على مذهب اهل السنة فيستقيم جوازا لا قطعا ولهذا لم يتعرض الامام للجواب عن هذه الحجة مع شدة حرصه وقوة تمكنه من المصادمة والمزاحمة لهم والكر والفر معهم وتتبع الصد والرد عليهم حتى انه لم يبق للقوس من منزع ولا للسهم من مرمى وسبب اطلاع

يثبت وعنده ام الكتاب ﴾ ومنها ما اخرجه ابن جرير و ابى حاتم وابن مردويه والطبرانى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله ينزل ﴾ اى نزولا يليق بذاته كما هو رأى السلف او ينزل نزول تجل من التجليات لا نزول جرم من المخلوقات بمعنى انه تعالى يتنزل فى تجليه على قدر استطاعة المتجلى عليه لا على حسب عظمته التى هى مستندة اليه كما هو مذهب الخلف والا لجعل كل شىء تجلى له دكا ﴿ فى ثلاث ساعات يبقين من الليل ﴾ اى فى كل واحدة منهن ينزل مرة والمراد بالساعة هنا الساعة التى هى لحظة من الزمان لا الساعة الفلكية التى هى عبارة عن جزء من اربعة وعشرين جزأ من مقدار دورة فلك ﴿ فيفتح الذكر ﴾ وهو اللوح ﴿ فى الساعة الاولى منها ﴾ اى من تلك الساعات الثلث وكيفية الفتح ما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ ينظر فى الذكر الذى لا ينظر فيه احد غيره ﴾ اى يلاحظه بالتجلى والا فلا يغيب عن نظره شىء كما لا يغيب عن علمه شىء ﴿ فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل الساعة الثانية الى جنة عدن وهى داره التى لم ترها عين ﴾ اى من اعين البشر ﴿ ولا تخطر على قلب بشر لا يسكنها من بنى آدم غير ثلاث النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بروحه ﴾ وهو رئيس الملائكة جبرئيل ويجوز أن يكون الروح الاكبر وهو غير جبريل عليهما السلام ﴿ وملائكته فتنتفض ﴾ اى تزدحم فتتقل من كثرة الملائكة ﴿ فيقول قومى بعزتى ﴾ اى تأتى ﴿ ثم يطلع على عباده فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من داع اجيبه حتى يصلى الفجر وذلك قوله تعالى ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ يقول يشهده الله وملائكة الليل والنهار ﴾ ومنها ما اخرجه ابن جرير عن قيس بن عباد قال ﴿ العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء ﴾ ومنها ما اخرجه ابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقى

ن رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿ كان فى بنى
اسرائيل ملكان استوليا على مدينتين وكان احدهما بارا برحمه عادلا
على رعيته وكان الآخر عاقا برحمه جائرا على رعيته وكان فى عصرها
نبى فاوحى الله الى ذلك النبى انه قد بقى من عمر هذا البار ثلاث سنين
ومن عمر هذا العاق ثلاثون سنة فاخبر النبى عليه السلام رعية هذا
العادل ورعية ذاك الجائر فاحزن ذلك رعية العادل واحزن ذلك
رعية الجائر ففرقوا بين الامهات والاطفال وتركوا الطعام والشراب
وخرجوا الى الصحراء يدعون الله ان يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم الجائر
فاقاموا ثلاثا فاوحى الله الى ذلك النبى ان اخبر عبادى انى قد رحمتهم
واجبت دعاءهم فجعلت ما بقى من عمر هذا البار لذلك الجائر وما بقى من عمر
الجائر لهذا البار فرجعوا الى بيوتهم ومات العاق لتمام ثلاث سنين وبقى
العادل فيهم ثلاثين سنة ﴾ ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ﴾ فانظر كيف اغاثهم الله
تعالى وازال احزانهم بخلوص النية والدعاء وقصم عمر صاحب الثلاثين
٢ الى العشر وضاعف عمر صاحب الثلاثة ٣ الى العشر ❊ ومنها ما اخرجه
ابن ابى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد قال
﴿ قالت قريش حين انزل ﴿ وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله ﴾
ما نراك يا محمد تملك من شئ ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه الآية
تخويفا ووعيدا لهم يمحو الله ما يشاء ويثبت انا ان شئنا احدثنا له من
امرنا ما شئنا ويحدث الله فى كل رمضان فيمحو ما يشاء ويثبت من
ارزاق الناس ومصائبهم وما يعطيهم وما يقسم لهم ﴾ فهذا صريح فى
تبديل ارزاق الناس وما يصيبهم وما يعطى لهم وما يقسم وهو المطلوب
❊ ومنها ما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
﴿ ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمس مائة عام من درة بيضاء له دفتان من
ياقوت والدفتان ٤ لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يمحو ما يشاء

الملائكة التى فيها الاعمال والكتاب الذى لا يدخله محو ولا اثبات .
اما العلم الازلى لما تقدم انه قال لعامه كن كتابا فكان كتابا واما الصحيفة التى يكتب فيها عمله واجله ورزقه وأشقى ام سعيد من بطن امه لانها عنوان للعلم الازلى كما قررناه سابقا لكن قوله ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾ اى جملة الكتاب يرجح ان المقصود بالكتاب الذى لا يدخله محو ولا اثبات هو الصحيفة لا العلم الازلى فتفكر * ومنها ما اخرجه ابن ابى شيبة فى المصنف وابن ابى الدنيا فى الدعاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﴿ مادعا عبد قط بهذه الدعوات الاوسع الله له فى معيشته ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والاكرام ياذا الطول لااله الا انت ظهر اللاجين وجار المستجيرين وما من الخائفين ان كنت كتبتنى عندك فى ام الكتاب شقيا فامح عنى اسم الشقاء واثبتنى عندك سعيدا وان كنت كتبتنى عندك فى ام الكتاب محروما مقترا علىّ فى رزقى فامح حرمانى وبسر رزقى واثبتنى عندك سعيداً موفقا للخيرات فانك قلت فى كتابك الذى انزلت ﴿ يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ﴾ ومنها ما اخرجه عبد الله بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال وهو يطوف فى البيت ﴿ اللهم ان كنت كتبت علىّ شقاوة او ذنبا فامحه فانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة ﴾
* ومنها ما اخرجه ابن جرير عن كعب انه قال لعمر رضى الله عنهما ﴿ ياامير المؤمنين لولا آية فى كتاب الله لانبئتك بماهو كائن الى يوم القيمة قال وماهى قال قول الله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت ﴾ معناه ان الله تعالى اعلمنى ماهو كائن بواسطة الكتب الالهية او بغيرها لكن لما كانت هذه الآية تدل على المحو والاثبات فانا لاانبئك بما اعلم لانه يجوز أن يبدل الله ما اعلم انه واقع على كيفية كذا ولا يوقعه او يوقعه على غير الكيفية التى اعلم وقوعه عليها فانظر

ـعب الايمان عن قيس بن عباد قال ﴿ لله امر فى كل ليلة العاشر الشهر الحرام اما العشر من الاضحى فيوم النحر واما العشر من المحرم فيوم عاشوراء واما العشر من رجب ففيه يمحو الله مايشاء ويثبت ونسيت ماقال فى ذى القعدة ﴾ اراد أن كل يوم عاشر من كل شـهر من الاشهر الحرم له خصوصية وامر مبارك من الله تعالى فاما العاشر من شهر ذى الحجة فيوم عيد ونحر وبركة وغفران واما العاشر من شهر محرم فيوم غفران وسعة كذلك واما العاشر من شهر رجب فيوم محو للشقاوة واثبات للسعادة ونسى ماقال فى اليوم العاشر من شهر ذى القعدة * فان قلت قد اضطربت الآثار فى تعيين وقت النسـخ * فمنها كالحديث السابق مايدل على انه فى رمضان * ومنها مايدل على انه كل يوم ومنها مايدل على انه فى الساعة الاولى من الساعات الثلاث * ومنها مايدل على انه فى اليوم العاشر فى شهر رجب فبأيها نأخذ * قلت نأخذ بالكل اذ لامانع من ان يكون النسخ فى الساعة الاولى من الساعات الثلاث التى تبقى من الليل والنسخ فى رمضان وفى اليوم العاشر من رجب داخل فى النسخ الذى هو من آثار الثلاث وستين لحظة فى كل يوم وتخصيص رمضان واليوم العاشر من رجب والساعات الثلاث من الليل بالذكر لاظهـار شرف رمضان على الشهور والعاشر من شهر رجب على الايام والساعات الثلاث على بقية الساعات ولا مانع ايضا من ان تكون خارجة عنـه زيادة على اثر الثلاث وستين لحظة اذ لادلالة للحديث على عدم النسخ خارجها * ومنها ما اخرجه ابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن ابى حاتم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال ﴿ من احد الكتابين يمحو مايشـاء من احدها ويثبت ﴾ ﴿ وعنـده ام الكتاب ﴾ ﴿ اى جملة الكتاب ﴾ فالمقصود من احد الكتابين الذى يمحو منـه مايشـاء ويثبت هو اما اللوح المحفوظ او الصحف التى بايدى

ه على نفسه ﴿ معناه ان الله تعالى اوجب على نفسه ذلك تفضلا واحسانا والا فلا يجب على الله شئ وايجاب الشئ الذى اوجبه على نفسه الفاعل المختار بالاختيار لاينافى الاختيار بل هو عين الاختيار ﴿ ومنها ما اخرجه ابن النجار فى تاريخه والضياء المقدسى فى المختار عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من الهم خمسا لم يحرم خمسا من الهم الدعاء لم يحرم الاجابة لان الله تعالى يقول ادعونى استجب لكم ومن الهم التوبة لم يحرم القبول لان الله تعالى يقول وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن الهم الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم ومن الهم الاستغفار لم يحرم المغفرة لان الله تعالى يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن الهم النفقة لم يحرم الخلف لان الله تعالى يقول وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ﴾ فانظر الى ترتيب هذه الخمسة على الخمسة أفيها مايدل على ازدياد الرزق ام لا وقد روى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وابن مردويه عن ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام مايضاهيه وابن ابى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى زهير يحيى بن عطارد بن مصعب عن ابيه عنه عليه الصلاة والسلام مايقرب منه ﴿ ومنها ما اخرجه البيهقى عن انس رضى الله عنه ﴿ ان سائلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاعطاه تمرة فقال الرجل سبحان الله نبى من الانبياء يتصدق بتمرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اوما علمت ان فيها مثاقيل ذر كثيرة فاتاه آخر فاعطاه تمرة فقال تمرة من نبى لاتفارقنى هذه التمرة مابقيت ولا ازال ارجو بركتها ابدا فامر له النبى صلى الله عليه وسلم بمعروف ﴾ اى بعث
[illegible] الله عنها ان تعطيه اربعين درهما كما فى رواية

بن هذه الدعوات من مثل هولاء الذوات والى قول كعب الاحبار الذى عنده علم الكتاب هل يدلان على انه تعالى يمحو ويثبت وهو مطلق فى افعاله لا يتقيد بشئ ام لا ﴿قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ * ومنها مااخرجه ابن مردويه ويعقوب ابن سفيان وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﴿كان ابو رومى من شر اهل زمانه وكان لايدع شيئا من المحارم الا ارتكبه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لئن رأيت ابا رومى فى بعض ازقة المدينة لاضربن عنقه وان بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اتاه ضيف فقال لامرأته اذهبى الى ابى رومى وخذى لنا منه بدرهم طعاما حتى ييسر الله فقالت له انك لتبعثنى الى ابى رومى وهو من افسق اهل المدينة فقال اذهبى فليس عليك منه بأس ان شاء الله فانطلقت اليه فضربت عليه الباب فقال من هذا قالت فلانة قال ما كنت لنا بزوارة ففتح لها الباب فاخذها بكلام رفث ومد يده اليها فاخذها رعدة شديدة فقال لها ماشانك قالت ان هذا عمل ما عملته قط قال ابو رومى ثكلت ابارومى امه هذا عمل عمله منذ هو صغير لاتأخذه رعدة ولايبالى على ابى رومى عهدالله ان عاد لشئ من هذا ابدا فلما اصبح غدا على النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأه النبى صلى الله عليه وسلم من بعيد قال مرحبا بابى رومى واخذ يوسع له المكان فقال له ياابا رومى ما عملت البارحة قال ما عسى ان اعمل يا نبى الله انا شر اهل الارض فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حول مكتبك الى الجنة فقال يمحوالله مايشاء ويثبت﴾ فهذا صريح فى ان مكتبه قدكان فى النار ثم حول الى الجنة * ومنها مااخرجه ابن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾ قال ﴿حق على الله ان يعطى من سئله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا

يقول حتى تمكن دابته فلان قال له اجلس ابا عبد الله ارتفع الى ها
ثم دعا بمدهن الغالية فغلفه بيده والغالية تقطر من بين اصابع
امير المؤمنين قال انصرف ابا عبد الله في حفظ الله وقال لي يا ربيع
اتبع ابا عبد الله بجائزته واضعفها قال فخرجت فقلت ابا عبد الله
تعلم محبتي لك قال انت منا حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال مولى القوم منهم قال فقلت ابا عبد الله شهدت ما لم
تشهد وسمعت ما لم تسمع وقد دخلت ورأيتك تحرك شفتيك
عند دخولك اليه قال دعاء كنت ادعو به فقلت له دعاء حفظته عند
دخولك اليه ام شيء تأثره عن آبائك الطاهرين قال بل حدثني
ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر دعا
بهذا الدعاء وكان يقول هو دعاء الفرج اللهم احرسني بعينك التي لا تنام
واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي انت ثقتي
ورجائي فكم من نعمة انعمت بها علي قل لك بها شكري وكم من بلية
ابتليتني بها قل لك بها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني
ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني ويا من رآني على الخطايا فلم
يفضحني اسألك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت
وترحمت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم اعني على ديني بدنياي وعلى
آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما
حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا ينقصك
واغفر لي ما لا يضرك انك انت الوهاب اسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا واسألك
العافية من كل بلية واسألك تمام العافية واسألك الشكر على العافية
واسألك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
فانظر ما في الفرج والفتوة بعد هذا الدعاء الشريف ... ومنها
ما اخرجه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والحكيم الترمذي
وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله

﴾ وما لبث الرجل ان استغنى ﴿ فانظر الى بركة الشكر ما اسرعه
بسبب الزيادة * ومنها ما اخرجه ابو نعيم فى الحلية من طريق مالك
بن انس رضى الله عنهما عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين
رضى الله عنهم قال ﴾ لما قال له سفيان الثورى حدثنى قال اما انى
احدثك وما كثرة الحديث لك بخير ياسفيان اذا انعم الله عليك بنعمة
فاحببت بقائها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله تعالى
قال فى كتابه لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأت الرزق فاكثر من
الاستغفار فان الله تعالى قال فى كتابه استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا ياسفيان اذا احزنك امر من سلطان اوغيره
فاكثر من لاحول ولاقوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز
الجنة ﴿ * ومنها ماروينا بسندنا من طريق الشيخ عبدالرحمن الكزبرى
الشامى عن اشياخه عن موسى بن سهل عن الربيع قال ﴾ لما استوفت
الخلافة لابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس
رضى الله عنهما قال لى ياربيع ابعث الى جعفر بن محمد بن زين العابدين
ابن الحسين سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فقمت من بين
يديه وقلت اى بلية تريد أن تفعل واوهمته انى افعل ثم اتيته بعد ساعة
قال الم اقل لك ابعث الى جعفر بن محمد فوالله لتأتينى به ولاقتلنه شر قتلة
قال فذهبت اليه فقلت يا اباعبدالله اجب امير المؤمنين فقام معى فلما دنونا
من الباب قام فحرك شفتيه ثم دخل فسلم فلم يرد عليه ووقف فلم يجلسه ثم
رفع رأسه فقال ياجعفر انت الذى آليت ٣ وكثرت حدثنى ابى عن ابيه
عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴾ ينصب للغادر لواء يعرف به ﴿
فقال جعفر حدثنى ابى عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ﴾ ينادى مناد يوم القيمة من بطنان اوقال من بطنان العرش الا
فليقم من كان اجره على الله فلا يقوم من عباده الا المتفضلون ﴿ فما زال

بالاستغفار فتلا هذه الآية ❊ ومنها ما اخرجه عبد بن
وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ان ابن عباس رضي الله عنهما كان
يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ❊ لا يقدر رجل على
حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا ابدله الله في عاجل الدنيا قبل
الآخرة ما هو خير له من ذلك ❊ فالتبديل بالاحسن مسبب
عن مخافة الله تعالى وهو المطلوب ❊ ومنها ما اخرجه الطبراني
في الاوسط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ❊ من جاع
واحتاج فكتمه الناس وافضى به الى الله كان حقا على الله ان يفتح له
قوت سنة من حلال ❊ ومنها ما اخرجه احمد في الزهد عن وهب
قال ❊ يقول الله تعالى في بعض كتبه اني مع عبدي حتى يطيعني
اعطيه قبل ان يسألني واستجيب له قبل ان يدعوني وان توكل علي
عبدي لو كادته السموات والارض جعلت له من بين ذلك المخرج ❊
والآثار الواردة في هذا المطلب تضيق عن حصرها هذه الرسالة
وفيما ذكرناه كفاية ❊ واعلم ان هذه الترتبات والتسببات لزيادة العمر
والرزق ونحو الشقاوة وعكسها على الدعاء والطاعة او المعصية معناها
ان الله تعالى يوجد هذه الاشياء الخيرية او الشريرة عند وجود الطاعة
او المعصية فتكون الطاعة والمعصية اسبابا عادية لوجود هذه الاشياء
ولا بأس بذلك فانه امر ممكن وقد اخبر عن وقوعه الصادق فوجب
علينا الاعتقاد به والعمل بموجبه اذ قد اخبرنا من الغيبيات التي هي
مستحيلة عقلا عند البعض وعادة عند البعض الآخر كالاستواء على
العرش ورؤية المؤمنين لذاته تعالى في الآخرة وكلامه تعالى معنا
وكونه ينزل الى السماء الدنيا وكونه له يد ووجه وكتعذيب الميت
في قبره مع كونه بلا روح وكوزن الاعمال يوم القيمة مع انها اعراض
لا تقوم بذاتها وكمشي الخلائق على الصراط مع انه احد من السيف
وادق من الشعرة الى غير ذلك مما هو مستحيل عقلا عند اكثر الملل

ة عليه وسلم ﴿ من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ﴾ ومنها ما رواه ذوالنون عن سلم الخواص والدار قطنى فى السنن والديلمى والرافعى وابن النجار عن على كرم الله وجهه وابو نعيم فى الحلية عن مالك كلاهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ﴿ من قال كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر واستجلب بها الغنى واستقرع بها باب الجنة ﴾ * ومنها ما اخرجه الطبرانى وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿ يا ايها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرأ ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ فقد رتب صلى الله عليه وسلم الفرج من الهم والمخرج من الضيق واتيان الرزق بالسهولة على الاستغفار والتقوى * ومنها ما رواه الشعبى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج يستسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل ما سمعناك استسقيت فقال ﴿ طلبت الغيث بمجاديح السماء التى يستنزل بها القطر ﴾ ثم قرأ قوله تعالى ﴿ استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ﴾ قوله بمجاديح جمع مجدح وهو نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هى ثلاثة كواكب كالاثا فى تشبيها بالمجدح الذى له شعب ثلاث وهى ٢ عند العرب من الانواء الدالة على المطر شبه عمر رضى الله عنه الاستغفار بالانواء مخاطبة لهم بما يعرفونه وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لا انه يقول بالانواء وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجذب فقال له ﴿ استغفر الله ﴾ وآخر الفقر وقلة النسل فقال له ﴿ استغفر الله ﴾ وآخر قلة ريع ارضه فقال له ﴿ استغفر الله ﴾ فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون انواعا فأمرتهم كلهم

في الدنيا او في الآخرة فعندي انه خلاف الظاهر لان معنى
اعطاء المطلوب للطالب على الصفة التي طلب عليها وفي الوقت
طلب فيه كما يدل عليه قوله تعالى ((فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن)) بعد قوله تعالى حاكيا قول يوسف عليه السلام
((والا تصرف عني كيدهن)) الآية وعلى نحو هذه الآية مما يدل
على ان معنى الاجابة ما قلناه في القرآن العظيم كثير فاذا اعطى سبحانه
الداعي غير مطلوبه او اعطاه مطلوبه على غير الصفة التي طلب عليها لم يكن
مستجيبا دعاءه اذ ذاك فيلزم خلف الوعد من الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وانكر بعض العلماء جواز زيادة العمر والرزق
ونقصهما وحملوا الآيات والآثار الواردة في ذلك على المعنى
المجازي واخرجوها عن المعنى الحقيقي وقالوا معنى ازدياد العمر هو
رؤية البركة فيه بالصحة والعافية والانفاس الطيبة واللذة فيه وتيسير
عمل الطاعات الكثيرة واكتساب الذكر الجميل بالافعال الحسنة وكذا
معنى زيادة الرزق هو البركة فيه والتلذذ في الاكل منه وانفاقه
في محاله واكتسابه من الحلال بالسهولة وصفاء العيش فيه وخلوه
عن شوائب الكدر ونقصهما بعكس هذه الاحوال قالوا لانه اذا
كان الله تعالى قد علم في الازل واراد وقدر فيه ان العبد
مثلا يعيش الى الستين فمحال ان يتجاوزها او يموت دون بلوغها
او كان علم وقدر فيه انه لا يعيش اليها فمحال ان يبلغها وكذا اذا
علم واراد وقدر أن العبد يكون فقيرا مقترا عليه في رزقه فمحال ان
يكون غنيا كثير الرزق او علم وقدر أنه يكون غنيا كثير الرزق
فمحال ان يكون فقيرا مقدر الرزق والا لزم انقلاب العلم جهلا
وتخلف الارادة والقدرة عن الذي اراده وقدره وذلك محال
في حق العليم المريد القادر وايضا ان للاشياء وللقدر اوقات موسومة
وحدود معلومة في الازل لا يمكن ان يتجاوزها والا لزم المحذور

د الكل ومع هذا فقد صدّقنا بها وفوّضنا امرها وعلمها اليه
والحق ومذهب السلف فلاىّ شيء لا نصدّق بهذه الترتيبات
مع انها امور ممكنة وقد أخبر عنها الصادق صلى الله عليه وسلم فالتصديق
بها اقرب الى العقل من التصديق بما مضى ولو فرضنا محاليتهـا لا ينتفى
عنا وجوب التصديق بها ايضا وقد اخبرنا الله ورسوله عنها فى ما مضى
من الآيات والآثار غاية ما فى الباب نكل علمها الى الله تعالى ولا نبحث
عنها ولا نجحدها فنكون مكذبين لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
نعوذ بالله من ذلك * فان قيل اذا كان الدعاء من الامور التى تجلب
الخير والسعادة وتدفع الشر والشقاوة بل ربما تدفع القدر كما قررته
فما بالنا ندعو ونتضرع فى دفع بعض الاشرار والاقدار فلا تدفع عنا
مع ان الله تعالى وعدنا بالاجابة والله لا يخلف الميعاد * قلت ذلك لفقد
بعض شروط اجابة الدعاء اذ الاجابة لها شروط * منهـا الاكل
من الحلال والكسب منه فقد ورد عنه صلى الله عليه عليه وسلم ﴿ من اكل
لقمة من الحرام لن يقبـل عمله ﴾ وفى رواية ﴿ دعاءه اربعين يوما ﴾
هذا اذا اكل لقمة من الحرام فكيف اذا كان غذاء جسـده كله بل
منشأه من حرام * ومنها احضـار القلب فى الدعاء بان يعلم معنى
مايدعو به عند الدعاء * ومنها اخفاء الصوت كما قال تعالى ﴿ ادعوا
ربكم تضرعا وخفية ﴾ ومنهـا اعتقاد الاجابة لا ان يكون الداعى
مشـككا فى تحقق الاجابة لا يدرى انه هل يستجاب له ام لا فيلزم عليه
ان يوطن قلبـه على حسن الظن بالله تعـالى انه يستجيب له لان الله
تعالى عند حسن ظن العبد به بل يجب عليه عقد قلبه على تحقق الاجابة
من غير توهم خلافها والا فلا يكون مصدّقا بما اخبر به القرآن فلا يتم له
الايمان الى غير ذلك من الشروط التى تذكر فى محلهـا فلتراجع فاذا
وجدت الشروط باسرهـا وجدت الاجابة لا محالة واما ما قاله البعض
من ان الله تعـالى يؤخر المطلوب الى وقت آخر او يعطيـه عوضه

العلم فقد اختلف في معناه هل هو ضروري وما يذكر في تعريفه
فهو تنبيه وعلى تقدير أنه نظري هل يحد اولا بل ما عرفوه به فهو
شرح الاسم لا الماهية وعلى تقدير أن لا يحد فالتعذره او التعسره ذهب
كل الى بعض ولتعرفه بتعريف جامع مانع فليسموه ما شاؤا شرح
الاسم او شرح الماهية او تنبيه * قال في المواقف بعد ذكر
عدة من التعاريف والنظر في كل منها والمختار أن العلم صفة
توجب لمحالها تميزا لا يحتمل النقيض فاخرج ماعدا العلم من
جميع الصفات بقوله توجب لمحالها تميزا لانها توجب لمحالها تميزا
بها عن غيرها لا تميزا بها بين غيرها من متعلقاتها فان القدرة
مثلا تميز صاحبها عمن ليس له قدرة وهكذا جميع الصفات ولا يميز
بها صاحبها بين متعلقاتها بخلاف صفة العلم فان صاحبها بها يميز كما
انه بها يميز واخرج ماعدا التصور والاعتقاد الجازم الثابت المطابق
من الظن والوهم والشك والاعتقاد الغير الثابت كاعتقاد المقلد
والثابت الغير المطابق كالجهل المركب بقوله لا يحتمل النقيض اذ معناه
لا يحتمل ما تعلق به ذلك التميز النقيض وما تعلق به ذلك التميز هو
المعلوم ودخول التصور الذي هو غير الشك والوهم على القول
بانها تصورات في التعريف لامتناع التناقض بين التصورات من حيث هي
تصورات فضلا عن احتمال النقيض * واعلم ان هذا التعريف انما يمشي
على مذهب من يدخل احساس الحواس بمحسوساتها في نوع العلم
كالاشعري ومن تابعه فانه جعل الابصار علما بالمبصر وهكذا واما
على رأى من جعله نوعا آخر للادراك مقابلا للعلم كالجمهور وهو
الحق لموافقته للعرف واللغة فلا بد أن يزاد في التعريف قيد في المعاني
كأن يقال توجب لمحالها تميزا في المعاني لا يحتمل النقيض ليخرج
عنه ادراك الحواس وقد غفل عن هذا من تكلم على التعريف ثم
العلم هو اما اضافة بين العالم والمعلوم بها يكون العالم عالما والمعلوم

ر اقول هذا مع ما فيه من اخراج اللفظ عن حقيقته وصرفه
اهره من غير داع يعول عليه يرد عليه ما يرد على الاول بعينه
بان نقول كما ان زيادة العمر والرزق معلومة ومقدرة فى الازل
فكذلك البركة والصحة والعافية والانفاس العلية وصفوة العيش
وجميع ما ذكرتم معلوم ومقدر ايضا فى الازل فما تعلق العلم والتقدير
بعدمه فمحال ان يوجد او بوجوده فمحال ان لا يوجد وايضا ان
الصحة والعافية واترابها مما ذكرتم لها اوقات معلومة وحدود
موسومة على حد ما تعلق بهما العلم والتقدير الازليان لا يمكن ان
تجاوزهما على كل تقدير فما لزمنا لزمكم وما هربتم عنه وقعتم فيه
وما تجيبون به عن المعنى المجازى الذى اخترتم نجيب به عينه عن
المعنى الحقيقى الذى اخترنا فاى داع الى اخراج اللفظ عن حقيقته
مع بقاء الاعتراض بعينه بل الثواب والعقاب ودخول الجنة والنار
ايضا قد تعلق بها العلم والتقدير الازليان فلا يمكن وقوع الكل الا على
حد ما تعلق بها العلم والتقدير الازليان مع ان الله تعالى رتب حصول
كل منها على الطاعة او المعصية ولو كان الترتيب هنالك باطلا لكان هذا
ايضا باطلا لهذه العلة بعينها فيلزم منه تعليل الاوامر والنواهى اذ من علم الله
تعالى وقدر أنه سيدخل الجنة فلا بد أن يدخلها على كل تقدير او علم وقدر أنه
سيدخل النار فلا بد أن يدخلها على كل تقدير ايضا على مقتضى ما قلتم واللازم
باطل بالضرورة فالملزوم مثله وهذا الالزام مما لم يمكن دفعه قطعا
مع انه يترتب عليه الزامات تذكر فى آخر الباب الثالث ان شاء الله
تعالى ﴿الباب الثالث﴾ فى الادلة العقلية الدالة على جواز تبديل
الشقاوة والسعادة والنقصان فى العمر والرزق والزيادة وكيفية
ترتبهما على فعل العبد الاختيارى وانه ليس له حجة على الله ولله
الحجة البالغة وهذا البحث الشريف يتوقف على بيان معنى العلم
والقدرة والارادة واقسامها وكيفية تعلقها بمتعلقاتها * فنقول اما

مغايرة لهوياتها الخارجية واما منتزعة منها مساوية لهما مرتسمة في العقل او آلته كالعلم بالماديات واما مخترعة ومبتدعة كالعلم بالمجردات والمعدومات وهو عندهم من مقولة الكيف ومعنى الصورة للمعدوم عندهم ان للمعدوم وجودا ظليا غير متأصل بحيث لو امكن تحققه في الخارج وتحقق ذلك المعدوم لكان اياه وتلك الصورة مطلقا من حيث قيامها بالذهن علم ومن حيث ذاتها معلوم قالوا لان العاقل قد يعقل ماهو نفي محض وعدم صرف والتعقل انما يتصور بين شيئين واذ ليس للمضاف اليه وجود في الخارج فكان في الذهن واذا لزم القول بالصورة في هذه الصورة لزم القول بها في جميع الصور لان الادراك معنى واحد لا يختلف الا بالاضافة الى المدرك والمدرك فما لزم في فرد منه لزم في الكل وهو المطلوب وقد مر الجواب عن هذا فلا نغفل واورد عليهم امور * منها ما للامام الرازي من انه لوكان العلم حصول الصورة المساوية التي ربما تسمى ماهية الشيء لزم من تصور الحرارة مثلا كون الذهن حارا وهو مع فساده يستلزم اجتماع النقيضين كالحرارة والبرودة عند تصورهما واجيب بالفرق بين الصورة والهوية فان الهوية جزئية محفوفة بالعوارض فاعلة للصفات مترتب عليها الآثار والصورة كلية مجردة لا تلحقها الاحكام ولا تترتب عليها الآثار ولهذا لا يلزم من ادراك الكرم والبخل والايمان والكفر اتصاف النفس بها مع ان من شأنها الاتصاف بها فما ليس من شأنها الاتصاف بها اولى وقد زاد المجيبون مقدمة اخرى لاحتياجهم اليها في بعض الاجوبة وهي انه فرق بين حصول المدرك في المدرك وبين حصوله عنده والاول يستلزم اتصافه به لا الثاني وحصول الصورة من قبيل الثاني لا الاول * واقول ان هذه المقدمة مع عدم الاحتياج اليها فيما زعموا على ما ستطلع عليه يرد عليها ما قيل اذا لم يكن حصول الصورة في الذهن حصولا

... ماو هذه الاضافة لابد منها فى كون شيء عالما بآخر ولم يثبت غيرها فانها
فتصر عليها جمهور المتكلمين واما صفة ذات اضافة فهناك امران
العلم والعالمية واليه ذهب جمع منهم وهذا التعريف يمشى على
المذهبين لانا ان قلنا ان تلك الصفة توجب التميز بنفسها بلا واسطة
تعلق بل هى نفس التعلق فهو المذهب الاول لكنها حينئذ تكون
من الامور الاعتبارية الغير الموجودة فى الخارج كما هو رأى
المتكلمين فى المقولات النسبية ماعدا الاين فيخرج العلم القديم عن
التعريف وان قلنا انها توجب التميز بواسطة تعلقها فهو المذهب
الثانى فيكون لها وجود قائم بالنفس فتكون من الامور الموجودة
فى الخارج فلا يخرج العلم القديم عنه وهذا ايضا مما غفل عنه المتكلمون
على التعريف واثبت القاضى وراء العلم والعالمية اضافة اما لاحدهما
فيكون هناك ثلاثة امور اولكل منهما فيكون اربعة امور وهذا
زيادة نغمة فى الطنبور هذا وما يرد على المذهبين من ان التعلق
لا يتصور الا بين شيئين متغايرين وذا مفقود فى علم الشيء بنفسه
اذ لا تغاير بين الشيء ونفسه وبالعلم بالمعدومات اذ لا وجود للمضاف
اليه فى الخارج مدفوع بان العالم من حيث هو عالم يغاير نفسه من
حيث هو معلوم ولو بالاعتبار وهو كاف فى صحة التعلق وان الاضافة
انما تتوقف على الامتياز للمضاف اليه والامتياز له لا يتوقف على
وجوده لا ذهنا ولا خارجا اذ قد يحصل بمجرد شبحه وشبهه كما قال
به اهل الشبح وعند الحكماء العلم هو الوجود الذهنى اعنى الصورة
الحاصلة عند العقل من حيث هى حاصلة عنده وتلك الصورة اما
عين الحقيقة المدركة المتحققة فى الخارج ويسمى العلم الحضورى
وعلم البارى عندهم من هذا القبيل لان المدرك حاضر بنفسه عند
المدرك لا يحتاج الى انتزاع صورة منه مساوية له كالعلم بالنفس
وصفاتها فان النفس مدركة لنفسها واصفاتها بلا واسطة صورة

الادراكي وقد عرفت عدم الاحتياج الى هذه المقدمة مع ما يرد ع
* ومنها ان المدرك بالحس او العقل هو هذا الموجود العيني أ
السواد وهذا الصوت فالقول بانه صورة منه لانفسه سفسطة واجيب
بان المدرك هذا الشخص لكن ادراكه بحصول صورة منه عند المدرك
بحصولها فيه او في آلته * اقول قد عرفت ان الحاضر لا يحتاج الى الانتزاع
عندهم فهل هذا الا رجوع عن المذهب اللهم الا ان يقال انها تحصل
بنفسها عند المدرك من غير انتزاع لها من المدرك فحينئذ يكون الفرق
بين العلم الحضوري والعلم الحصولي بمجرد الانتزاع في الثاني وعدمه
في الاول اذ الكل بصورة لكنه يشكل في ادراك النفس لذاتها
ولصفاتها اذ لا يحتاج فيه الى الصورة كما انه لا يحتاج الى الانتزاع
* ومنها ان الادراك لو كان الحصول لكان المدرك للمحسوسات
هو الخيال او الرطوبة الجليدية اذ حصول الصورة فيها لا في النفس فلو قلنا
ان المدرك هو النفس لم يكن الادراك هو الحصول بل معنى آخر واجيب
بان ادراك المحسوسات هو الحصول عند المدرك للحصول في الآلة
لا الحصول في الآلة وفيه ما مر فتذكر ٢ * ومنها انه لو كان مجرد
الحضور عند الحس كافيا في الادراك لكان الحاضر الذي لا تلتفت اليه
النفس مدركا وليس كذلك وجوابه ٣ مع ما فيه ع مر فلا نغفل * ومنها
انكم جعلتم الصورة العلمية التي هي عرض قائم بالنفس جزئية مطابقة
للموجود العيني الذي ربما يكون من الجواهر بل نفس ماهيته مع ان
كون العرض القائم بالنفس الجزئية جزئيا وامتناع مطابقة العرض
للجوهر ونفس ماهيته ضروري وايضا تجعلون العلم تارة نفس الصورة
وتارة حصولها مع ظهور الفرق واجيب بعدم منافاة كونها عرضا
من حيث قيامها بموضوع هو النفس لكونها جوهرا من حيث وجودها
في الخارج لا في موضوع وبعدم منافاة جزئيتها من حيث قيامها بالنفس
الجزئية لكليتها من حيث مطابقتها للافراد وبان نسبة الحصول الى

٢
المحسوسات
حاضر فلا يحتاج
الى الصورة اللهم
الا ان يرا
المحسوسات
الغائبة فعدل ا
ما يعم الحاضرة ·

٣ من ان الحصو
الاتصافي لا يستلز
الحصول الادراكي
فالحصول الحضور
سيما مع عدم التفا
النفس به اولى
بعدم الاستلزا
منه

٤ من القول بال
على الاستلزا
وان الحكم
بصورة منتزع
١٢

أنيا واتصاف الذهن بالعلم ضرورى فكيف يكون العلم عبارة
ا واجاب عنه العلامة التفتازانى بان الصورة قد تؤخذ من حيث ان
الحصول نفسها فتكون عرضا قائما بالنفس حاصلا لها حصولا متأصلا
اتصافيا فتكون موجودا عينيا كسائر صفاتها وقد تؤخذ من حيث
ان الحصول غيرها فتكون صورة وماهية للموجود العينى الذى ربما
يكون من الجواهر فلا تتصف بها النفس * اقول يرد عليه انه ان
اراد بكون الحصول نفسها انها تعتبر حصولا محضا فتكون عرضا
فلا يكون العلم حينئذ من مقولة الكيف بل من مقولة الاضافة وهو
اعتراف بمذهب المتكلمين وان اراد أن الحصول ليس امرا زائدا
عليها بناء على امتناع قيام العرض بالعرض وقد اعترف بان حصولها
فى الذهن حينئذ حصولا اتصافيا عاد المحذور فيكون كالرحى الدائرة
وهى لم تبرح مكانها على انها حينئذ تكون جوهرا اذا كان ذو الصورة
من الجواهر لاعرضا تأمل * ومنها ماللامام ايضا وهو أن الادراك
اذا كان نفس الحصول كان المدرك هو الذى له الحصول وكان الجسم
الحار مدركا للحرارة واجيب بان الحصول الاتصافى لا يستلزم الحصول
الادراكى فيما من شانه الادراك ففيما ليس من شانه الادراك اولى قيل
هذا الايراد مبنى على استلزام الحصول الاتصافى لحصول الادراكى
والحق ان الكل بصورة منتزعة * قلت عدم استلزام الحصول الاتصافى
الحصول الادراكى لايلزم منه ان يكون الكل بصورة منتزعة بل
الغاية انه يتوقف الاستلزام على التفات النفس فان حصل الالتفات
حصل الاستلزام والالا وايضا كون الكل بصورة منتزعة ينفى العلم
الحضورى وقد قالوا به * ومنها لزوم عدم التمايز بين الصورة
وذى الصورة فى ادراك النفس لذاتها وصفاتها واجتماع المثلين واجيب
بان التغاير الاعتبارى كاف وبان التماثل المانع من الاجتماع انما هو بين
الهويتين لا بين الصورة والهوية وبان الحصول الاتصافى غير الحصول

اثاروا على انفسهم عواصف الاشكال فتراهم كالصورة الما
الهواء تتقلب يمينا وشمالا فتارة يقولون بالعينية * وتارة بالغيرية *
وتارة هى كلية * وتارة جزئية * وتارة بالانتزاع * وتارة
بالاختراع * وتارة هى حصول * وتارة ذوالحصول * وتارة قائمة
بنفسها * وتارة قائمة بنفس العالم بها * فقدحاروا انفسهم كافا * لايجدون
عنها مصرفا * وهذا هوالذى الجأهم الى مااشتهر عنهم من القول
بان الله تعالى لايعلم الجزئيات لما رأوا ان لكل ذى صورة صورة ولو علم
الله تعالى كلا من تلك الصور بخصوصها مع احوالها المتغيرة لزم
تكثر علمه وتغيره ويلزم منه تغير ذاته وتكثرها لان علمه من لوازم
ذاته بل هو عين ذاته عندهم فحكموا بانه تعالى لا يعلم الجزئيات
بخصوصياتها اعنى على الوجه الجزئى بل على الوجه الكلى فهربوا
من شنيع على زعمهم لكن وقعوا فى اشنع منه فى الواقع وناول ذلك
من ادخل رقبته فى ربقة اقاويلهم * وانقادت نفسه بازمة اباطيلهم *
عالم يخرجه عن خطة دوائره * ويدور وهو فى مكانه * من ان علمه
تعالى واحد بسيط اجمالى بحيث تحضر عنده جميع تلك الصور دفعة
واحدة بصورة وحدانية هى مبدأ لتفاصيل الاجزاء فى الخارج كمن
علم مسئلة فيسئل عنها فانه يحضر الجواب عنها فى ذهنه دفعة من غير
تفصيل قال وهو علم بالفعل لا بالقوة لحضور صورة الكل عند
المدرك وعدم التميز بالفعل لا يقتضى عدم وجود الاجزاء * اقول
ليت شعرى هل هذا الا تجرد تغير فى التعبير وهل عدم التميز بالفعل
الا عدم علم بالفعل ولو تفصيلا وهو نقص يجب تنزيه الله عنه وهل
مثل هذا العلم الا كمثل من يرى نعما كثيرة دفعة فلاشك ان الكل
قد حصل فى الرؤية الجلية دفعة بصورة واحدة لكن لو سئل عنها
هل يقدر على ان يجيب عن كل منها تفصيلا من غير ملاحظة ثانية
خلاف ما لو استحق النظر الى كل منها فى المرة الاولى فلاشك فى

ورة في العقل نسبة الوجود الى الماهية في الخارج فلا زيادة الا
تبار ومن ههنا قد يجعل العلم نفس الصورة * اقول ان اراد بقيامها
بالنفس حال اخذها من حيث الحصول فقيامها بها وجزئيتها مسلم
لكنها تكون حينئذ اضافة لا كيفا او حال اخذها من حيث ذاتها
فقيامها بها وجزئيتها ممنوع كيف وانها حينئذ ربما تكون جوهرا
لكونها نفس ماهية الموجود الذي ربما يكون من الجواهر كما اعترف به
المجيب نفسه على انها في المعدوم لا تكون من الامور الموجودة على
التقديرين فضلا عن كونها كيفا او جوهرا ثم ان قياس نسبة الحصول
الى الصورة على نسبة الوجود الى الماهية قياس مع الفارق لان الماهية
لا تكون تارة جوهرا وتارة عرضا كما زعموه في الصورة ثم انهم مع
بقاء هذه الاشكالات عليهم يرد عليهم اشكال لا محيص لهم عنه الا
بالقول بالشبح وهو ما اعترف به رئيسهم ابن سينا حيث قال ان المستحيل
لا يحصل له صورة في العقل ولا يمكن ان يتصور شيء هو اجتماع
النقيضين بل تصور المستحيل انما يكون على سبيل التشبيه بان يعقل
بين السواد والحلاوة امر هو الاجتماع ثم يقال مثل هذا الامر لا يمكن
بين السواد والبياض او على سبيل النفي بان يحكم العقل بانه لا يمكن
ان يوجد مفهوم هو اجتماع النقيضين كالسواد والبياض انتهى
فاذا لزم القول بالشبح والمثال في هذه الصورة لزم في جميع الصور لما
قالوه بعينه من ان الادراك معنى واحد لا يختلف الا بالاضافة الى
المدرك والمدرك فما ثبت لفرد منه ثبت للفرد الآخر وما هو جوابهم
فهو جوابنا * واعلم ان الكل متفق في الصورة الا ان اهل
الشبح لم يقولوا باتحاد الصورة بذي الصورة بل هي عندهم مثال له
ومع هذا فالعلم عندهم ليس ٢ ذلك المثال بل اضافة او صفة ذات
اضافة اليه اراحوا ارواحهم واشباحهم من شوائب الشبهات واهل
الصورة لما قالوا بالاتحاد ومع هذا فالصورة عندهم نفس العلم

على شارح
ب حيث
ن الخلاف
ـه اللفظي
ـام عنده
قول باتحاد
ة بذي
ة عنـد
ء وعدم
معه عند
ن ومنشأ
الغفلة عن
الصورة
العلم عند
، ومضافا
العلم عند

باعتبار وجودها الآن اوقبل والتغير والتكثر انما هو فى الاضافات والتعلقات لا فى الصفات وما قال من ان التعلق الازلى يستدعى — المعلومات ولو بحسب العلم والا لكان علم بلا معلوم مدفوع بما مر من ان تعلق العلم بالمعلوم لا يتوقف على وجوده لا ذهنا ولا خارجا بل على تميزه الحاصل بمجرد شبحه فتامل فى هذا المقام * فانه من فيض العليم العلام * وكم زلت فيه اقدام الافهام * والعلم قسمان قديم وحادث فالقديم مالم يسبق بالعدم كعلم الله تعالى عند الكل وكعلم المجردات ايضا مثل العقول العشرة والنفوس الفلكية عند الحكماء والحادث خلافه كعلم باقى المحدثات عند الكل والعلم الحادث ثلاثة اقسام لانه اما ان يكون بالقوة المحضة وهو الاستعداد للعلم بالفعل كاستعداد النفس للعلم بالضروريات بواسطة احساس المحسوسات وكاستعدادها للعلم بالنظريات بواسطة الضروريات واما ان يكون بالفعل وحينئذ اما ان يكون اجمالا بان يلاحظ امر بسيط هو مبدأ للتفاصيل كما عرفت واما تفصيلا بان يلاحظ التفاصيل واحدا بعد واحد وفى تعدده بتعدد المعلوم خلاف بناه الامام الرازى على الخلاف فى كونه اضافة فيتعدد بتعدده او صفة ذات اضافة فلا يتعدد بتعدده وتحقيق الغاية كما دلت الادلة السمعية عليه واما العلم القديم فليس بجوهر ولا عرض لانهما حادثان بل هو صفة حقيقية ازلية قائمة بذات الواجب وانه تفصيلى لا اجمالى وانه لا يتعدد بتعدد المعلوم ولا يتكثر بتكثره ولا يتغير بتغيره بل التغير والتكثر والتعدد انما هو فى الاضافات والتعلقات وانه لا يتناهى ويتعلق بمعلومات لا تتناهى اى لا تدخل تحت حد لا يمكن ان يتجاوزه كالاعداد والاشكال وبكل موجود ومعدوم ممكن او ممتنع كلى او جزئى لا يعزب عن علمه شئ * ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ وزعم بعضهم انه تعالى لا يعلم كل شئ اذ لو علمه لعلم علمه به وعلمه بعلمه به وهلم جرا فيلزم

يقدر أن يجيب عنها تفصيلا من غير ملاحظة ثانية وتقاس
سيرة في مدركاتها على البصر في مدركاته وهذا نقص في حق العبد
يف في حق الرب بل العبد يقدر على الخروج من هذا النقص
بان يلاحظ المسئلة تفصيلا والله لا يقدر على ذلك في زعمهم والا
رجع المحذور المذكور وايضا العلم الاجمالي ان كان بصورة واحدة
فكيف يطابق صورا متعددة او بصور متعددة فتفصيلي لا اجمالي
والعجب كل العجب حيث قالوا ان علمه تعالى عين ذاته وانه
حضوري ثم قالوا هو عبارة عن صورة واحدة اجمالية فان كان علمه
تعالى صورة منتزعة يلزم قدم الاشخاص حتى تنتزع منها الصورة
او يلزم حدوث علمه فيلزم حدوث ذاته لانه عينها وايضا هو خلاف
ما عرفوا به العلم الحضوري اذ هو حضور المدرك بحقيقته وذاته
عند المدرك وان كان علمه حضور المدرك اي المدرك الحاضر بحقيقته
فكذلك يلزم اما قدم الاشخاص او حدوث العلم الذي هو عين
الذات وان كان علمه صورة مخترعة فمع انه خلاف العلم الحضوري
يلزم ان تكون ذاته التي هي عين علمه مخترعة ثم يلزم على كل التقادير
ان يكون تعالى عين المخلوقات ان قلنا ان الصورة العلمية هي عين
الحقائق الخارجية بل يلزم في العلم بالممتنع والمعدوم امتناع ذاته
وعدمها او يلزم على بعضها ان يكون عين المخلوقات وعلى البعض
الآخر كيفا من الكيفيات ان قلنا انها غيرها مساوية لها كما اضطرب
به كلامهم * وتزلزلت اقدامهم * وتحيرت افهامهم * واختلجت
اوهامهم * والكل لا يقول به عاقل * فضلا عن فاضل * فالحق
ما عليه اهل الحق من ان العلم اضافة او صفة ذات اضافة وان العلم
الاجمالي قسم من العلم الحادث ليس من القديم في شيء وان علمه
تعالى بل سائر صفاته ازلية لها تعلقات ازلية بالنسبة الى الازليات
والمتجددات باعتبار أنها ستجدد وفيما لا يزال بالنسبة الى المتجددات

الصورة الحاضرة التي هي باعتبار حضورها تسمى علما وباعتبار
في نفسها معلوما بمعنى انها لو وجدت في الخارج ووجد ذلك المعلوم
كانت عينه وعند المتكلمين اضافة الى الصورة التي هي مثال وشبح
للمعلوم او صفة ذات اضافة اليها فاعلم ان العلم عند الكل تابع للمعلوم
سواء كان تصوريا او تصديقيا وان كان علم الله تعالى لا يوصف بانه
تصور او تصديق لا بمعنى ان العلم متأخر عن المعلوم اذ هذا محال
في حقه تعالى بل بمعنى انه تعالى يعلم الشيء كما يقع هو في حد ذاته وان
العلم والمعلوم يتطابقان والاصل في هذه المطابقة هو المعلوم ألا يرى
ان صورة الفرس على الجدار مثلا انما كانت على هذه الهيئة
المخصوصة لان الفرس في حد نفسه هكذا ولا يتصور أن ينعكس
الحال بينهما فان المحال مثلا نفسه اعطاك العلم به انه محال فلا اثر
لعلمك فيه بل لعلمك منه اثر فلا مدخل للعلم في وجوب الفعل
وامتناعه وسلب القدرة والاختيار والا لزم ان لا يكون الله تعالى
فاعلا مختارا لكونه عالما بافعاله وجودا وعدما اذ ما علم الله عدمه
فممتنع الصدور او وجوده فممتنع العدم وواجب الصدور ولو كان
للعلم دخل في هذا الوجوب والامتناع لبطل الاختيار فما قاله الكلنبوي
من ان العلم تابع للمعلوم التصديقي لا التصوري خلاف الظاهر لان
العلم اذا كان تابعا للوقوع الذي هو النسبة والنسبة لا تتصور الا بعد
تصور المنتسبين فبالضرورة ان يكون تابعا لاطرافها ولان الادراك
معنى واحد فما جاز لفرد منه جاز للفرد الآخر وما امتنع على فرد منه
امتنع على الفرد الآخر والعجب من هذا المدقق كيف ايد كون
العلم هو الصورة الذهنية المطابقة لذي الصورة ونفى تميز المعدومات
في ذواتها من غير وجودها في الخارج وفي الذهن ثم ادعى عدم
تبعية العلم للمعلوم التصوري واعجب من هذا انه عد هذا البحث
من نفائس الابحاث * واعلم ان هذا المقام مقام عظيم كم زلت فيه

تسلسل والجواب ان التسلسل في الاضافات غير محال لانه ينقطع بانقطاع الاعتبار مع ان دليله معارض نقلا بما مر ٤ وعقلا بانه لو علم البعض دون البعض لزم الترجيح بلا مرجح لان المقتضى للعالمية هو الذات بنفسها او بواسطة العلم والمعلومية امكان العلم بالمعلومات ونسبة الذات الى الكل متساوية فلو اختص علمه بالبعض دون البعض لكان لمخصص وهو محال لامتناع احتياج الواجب الى المخصص في كمالاته الى شيء فلابد أن يعلم كل شيء وقد ادعى الجلال الدواني وتبعه الكانبوى محالية التسلسل في الاضافات اللازم من علم الله تعالى بعلمه وبعلمه بعلمه وهكذا زاعمين ان هذا هو الذي الجأ الحكماء الى القول بالعلم الاجمالي وايداه بانه كما يلزم التسلسل في الاضافات وهي ليست بامور اعتبارية قطعا على زعمهما يلزم اجتماع مفهومات غير متناهية بالفعل في آن واحد اذ علمه تعالى بعلمه وبعلمه بعلمه وهكذا ليس بطريق التعاقب والالزم عدم استكماله بالفعل بل دفعة واحدة فلابد من القول بالعلم الاجمالي هربا من لزوم عدم علمه بالكل * اقول وانت تعلم ما في القول بالعلم الاجمالي من النقص الذي يجب تنزيه الله عنه مع ان اجتماع المفهومات الغير المتناهية بل الصور الحقيقية في آن واحد وارد عليهم فان قالوا يعلمها دفعة واحدة بامر بسيط فنقول هل هي عندكم الا نفس العلم فكما يلزمكم اجتماع المفهومات يلزمكم التكثر في العلم الذي هربتم عنه ولو بالقوة وهو محال على الله لان علمه واحد بالقوة والفعل بل ليس له تعالى صفة كمال بالقوة فكيف يكون له فيها صفة نقص ولاى شيء يكون اجتماع المفهومات الاعتبارية الذي يلزمنا محالا ولايكون اجتماع المفهومات الحقيقية الذي يلزمكم محالا هل هذا الا ترجيح المرجوح بل قلب المستحيل ممكنا بل واقعا نسأل الله الهداية واذا عرفت ان العلم عند الحكماء هو

الارادة المشتركة بين الحيوان عنه تعالى لانها عندهم حالة ميلان
الفعل او الترك وهي منفية عن الواجب لا يرد الاعتراض المذكور عليه
اذ النفي بحسب نوع من الارادة وهي الارادة القديمة لا لمطلق الارادة لكن
يرد على ما فسروا به الارادة المشتركة بين الحيوان ما يرد على المعتزلة
فالنجار واتباعهم تطفلوا على الحكماء في نفي الارادة عنه تعالى فقال معنى
ارادة الله تعالى فعله انه ليس بمكره ولا ساه ولا مغلوب ومعنى ارادته
فعل غيره انه امر به وهذا اشنع مما ارتكبه الفلاسفة لانهم وان
فسروها بنوع من العلم لكنهم لم يجوزوا تخلفها عما اراد الله وهذا
البعض جوز تخلفها عنه حيث فسرها بالامر كيف وقد امر تعالى
كل مكلف بالايمان ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا﴾
وقال الاشعري ارادة الشيء نفس كراهة ضده اذ لو كانت مثلها او
ضدها لما جاز اجتماعهما ولو كانت مخالفة لها لجاز اجتماع كل منهما مع
ضد الاخرى كالحلاوة المخالفة للسواد تجتمع مع ضده الذي هو
البياض لان ضد كراهة الضد نفس ارادة الضد واذا انتفى التماثل
والتضاد والتخالف ثبت الاتحاد وهو المطلوب واجيب بانا لا نسلم
لزوم جواز اجتماع كل من المتخالفين مع ضد الآخر لجواز أن يكونا
متلازمين ويمتنع اجتماع الملزوم مع ضد اللازم وايضا ربما يراد
شيء ولا يخطر بالبال ضده فضلا عن ان يكون مكرها
وبهذا بطل حكم القاضي باستلزام ارادة الشيء كراهة ضده وقال
الماتريدي وسائر اصحابنا وهو الاصح انها صفة بها يرجح الفاعل
احد مقدوريه من الفعل والترك واحتجوا بان الضدين نسبتهما
الى القدرة سواء اذ كما يجوز أن يقع بها هذا يجوز أن يقع بها هذا وكل
واحد فرضنا وقوعه بها فنسبته الى الاوقات المعينة سواء فكما يمكن
ان يقع في وقته الذي وقع فيه يمكن ان يقع قبله او بعده فالارادة
ترجيح احد الضدين وتخصيص وقوعه في احد الوقتين واعترض

لم * وحارت فيه افهام * ولذا اطنبنا فيه الكلام * وان لم نشبعه
بل الاشباع * لضيق صدر هذه الرسالة عن كثرة الشقاق والنزاع *
لكن بحمده تعالى كشفنا عن وجوه بعض المخدرات القناع * فعليك
بالنظر السديد * واياك والتقليد * واما الارادة فقد اختلف
فى تفسيرها على اقوال مع ان كون معناها واضح عند العقل مما يشهد
به الوجدان فقال كثير من المعتزلة هى اعتقاد النفع لان نسبة القدرة
الى طرفى الفعل على السواء فاذا حصل اعتقاد النفع فى احد طرفيه
ترجح على الآخر عند القادر واثرت فيه قدرته وقال بعضهم هى
ميل يعقب اعتقاد النفع لان القادر كثيراما يعتقد النفع فى شىء
ولا يريده مالم يحدث هذا الميل ورد المذهبان بان الارادة قد توجد
بدون اعتقاد النفع او ميل يعقبه فلا يكون شىء منهما لازما للارادة
فضلا عن كونه نفسها فان الهارب اذا عرض له طريقان متساويان
فى النجاة من جميع الوجوه يختار احدهما بمجرد ارادته من غير
توقف فى طلب المرجح واعتقاد نفع او ميل وقالت الفلاسفة هى
العلم بما هو عند العالم كمال وخير واعترض عليهم بان الارادة
لو كانت نوعا من العلم لاختصت بذى العلم واللازم باطل لان
الحركة بالارادة مأخوذة فى تعريف مطلق الحيوان وانما جعلوها
نوعا من العلم لانهم لما ذهبوا الى انه تعالى موجب بالذات لا فاعل
بالاختيار وعلموا ان فى نفى الارادة عنه شناعة والحاقا لافعاله تعالى
بافعال الجمادات حاولوا اثبات كونه تعالى مريدا على وجه لا ينافى
كونه تعالى موجبا ولذا فسروها ايضا بكون الفاعل عالما بما يفعله
اذا كان ذلك العلم سببا لصدور ذلك الفعل حال كون العالم غير
مغلوب فى فعله ولا مكره عليه والله تعالى عالم بذلك فيكون مريدا
وانما قالوا اذا كان ذلك العلم سببا لصدور ذلك الفعل لان علمه
تعالى عندهم سبب لافاضة المعلوم الى عالم الوجود ولاجل انهم نفوا

الارادة باحدهما ترجيح على الآخر وترتب على ذلك التعلق و
او عدم في الوقت المعين فاذا جاء وقته المعين تعلقت القدرة والارا،
به تعلقا موجدا له في الحال بالفعل فوجد وعلى هذا فكما ان للقدرة
تعلقين تعلق في الازل مصحح وآخر فيما لا يزال موجد كذلك
الارادة تعلقان تعلق في الازل مرجح ومخصص وآخر فيما لا يزال
موجد مع القدرة وهذا مفهوم من كلام بعض المشايخ والمفهوم من كلام
البعض الآخر انه يكفي التعلق الازلي للارادة فيما اريد ولا يحتاج الى
تعلقها به مرة ثانية فيما لا يزال لان التعلق الاول مستمر غير منقطع فلا تحتاج
القدرة في الايجاد الى تعلق الارادة مرة ثانية بل تكتفي باستمرار التعلق
الاول فالارادة ترجح وتخصص والقدرة تصحح ثم توجد وقيل القدرة
تصحح فقط والتكوين يوجد بناء على ان القدرة لا تتعلق باحد
طرفي الفعل الا في الازل تعلقا مصححا لايجاده فيما لا يزال وعند
مجيء وقته فالذي يوجده بالفعل انما هو التكوين وان ٩ ارادته تعالى
تعم الكائنات وبالعكس بمعنى ان كل ما تعلقت به فهو كائن وكل ما هو
كائن فهو الذي اراده الله تعالى وان لم يكن مرضيا ولا مأمورا به بل ربما
يكون منهيا عنه خلافا للمعتزلة في الاصلين ذهابا الى انه تعالى يريد
من الكفار والعصاة الايمان والطاعة ولا يقع ما اراده ويقع منهم
الكفر والمعصية ولا يريدها وهو مبني على ان الارادة عين الامر
كما تقدم وهو ضروري البطلان ﴿ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴾
* واما القدرة فقيل هي صفة تؤثر على وفق الارادة يعني سواء كانت
آثارها مختلفة كالقوى الحيوانية او لم تكن مختلفة كالقوى الفلكية
فخرج بالقيد الاول ما لا يؤثر كالعلم وان توقف تأثير القدرة عليه
وبالثاني ما يؤثر لا على وفق الارادة كالقوى الذاتية والعنصرية
وقيل هي صفة مبدأ لافعال مختلفة اي سواء كانت على وفق الارادة
كالقوى الحيوانية او لم تكن على وفقها كالقوى النباتية فخرج

٩ عطف على مدخول اعلم *

لأن هذا التفسير لايكشف عن حقيقتها اذلا نسلم وجود صفة
كذلك لانها اذا تساوت نسبتها الى الطرفين احتيج فى التعلق باحديهما
الى مخصص وينقل الكلام اليه فيدور اويتسلسل اولا فيلزم الايجاب
والجواب ان نسبتها الى الطرفين سواء * لكن لكونها تابعة للادراك
يرجح بها الفاعل ايا شاء * واذا تقرر هذا فاعلم ان الارادة غير
الشهوة التى هى ميلان النفس نحو الامور المستلذة لانها تفارقها
فى الوجود فان المريض قديريد مالا يشتهيه * كشرب دواء كريه *
وقد يشتهى مالا يريده * كالذى يبطيء مرضه بل يزيده * ولشدة
تعلق الارادة بالقوة الادراكية كشدة تعلق الشهوة بالطبيعة الجبلية
كما ٦ ان ضدهما وهو الكراهة مغايرة للنفرة التى هى ضد الشهوة وانه
لافرق بين المشيئة والارادة الا عند الكرامية حيث جعلوا المشيئة
صفة واحدة ازلية تتناول مايشاءالله بها والارادة حادثة متعددة بتعدد
المتعلقات وهذا ٧ باطل لانه يوجب كونه تعالى محلا للحوادث
لو قامت به وقيامها بنفسها على ماهو رأى الجبائية ضرورى البطلان
فان مايقوم بنفسه كيف يكون صفة ولان صدور الحادث من الواجب
تعالى لايكون الا بالاختيار فيتوقف على الارادة وهكذا فيدور
او يتسلسل والكل محال * والارادة قسمان كالعلم قديمة وهى
مالم تسبق بالعدم كارادةالله تعالى وحادثة وهى خلافها كارادة المحدثات
* واعلم ان الارادة القديمة لاتتناهى ولاتتناهى متعلقاتها بمعنى انها
لاتدخل تحت حد لاتتجاوزه كافراد نعيم الجنان وما فيها من الاشخاص
الباقية انواعها وانها تتعلق بالمتعلق على حد ماتعلق العلم والقدرة به
لان القدرة كما سنقرره نسبتها الى الكل سواء فتتعلق فى الازل بالفعل
او الترك فيما لايزال تعلقا معنويا لايترجح به احدهما على الآخر
ولا يترتب عليه وجود او عدم بل ولاتخصيص فى احد الاوقات
بل تعلقا مصححا لايجاده فيما لايزال فى احد الاوقات فاذا تعلقت

٦ تشبيه بمغايرة الارادة للشهوة فهو مربوط بقوله ان الارادة غير الشهوة منه

٧ اى حدوث الارادة وتعددها بتعدد المتعلقات منه

عم فاستعمل فى كون الشيء مطلقا حيوانا اوغيره بهذه الحيثية
نقل الى لازم القدرة بالنسبة الى المقدور وهو امكان حصوله
مع امكان بقاء عدمه ونقل ايضا الى ماهو كالجنس للقدرة بالمعنيين
وهو الصفة المؤثرة سواء كان تأثيرها بالايجاب اوبالاختيار وسواء
كانت آثارها مختلفة اولا والقوة بهذا المعنى هى مبدأ للتغيير فى آخر
من حيث هو آخر ولهذا قلنا ان القوة اعم من القدرة بالمعنيين
هذا ولهم فى اثبات معنى القدرة طرق * احدها ماللهمدانى من المعتزلة
من انه العلم بتأتى الفعل من بعض الموجودين وتعذره على الغير كتأتى
الكتابة من زيد دون عمرو بل ربما يتأتى الفعل من بعض الاشخاص
ويتعذر عليه غيره كتأتى القراءة من عمرو دون الكتابة فهذا العلم دال
على ان فى زيد صفة بها تمكن على الكتابة دون عمرو وفى عمرو صفة بها
تمكن على القراءة دون الكتابة ورد بان الممنوع من الفعل قادر عليه
عندكم مع العلم بتعذره عليه فطريقكم مسدود لا يقال الممنوع يتأتى منه
الفعل على تقدير ارتفاع المانع لانا نقول ويتأتى ايضا من العاجز
على تقدير ارتفاع العجز عنه فلم كان ذلك قادرا عندكم دون هذا
* قلت لكن الحق ماقاله العلامة التفتازانى من ان بينهما فرقا لان
الفعل يتاتى من الممنوع وهو بحاله فى ذاته وصفاته والتغير فى امر
خارج بخلاف العاجز فانه يتغير من صفة الى اخرى * الثانى ماللاجبائى
من انه العلم بصحة الشخص وانتفاء الآفات عنه ورد بان النائم
كذلك مع انه ليس بقادر اللهم الا ان يقال ان النوم آفة * الثالث
مالجمهور المتكلمين من انه الوجدان فان العاقل يجد من نفسه ان له
صفة بها يتمكن من حركة البطش وتركها دون الرعشة ليست من
قبيل القصد والاختيار ولا من قبيل الاحرام خلافا لما نسب الى
ضرار وهشام من ان القدرة على البطش نفس اليد وعلى المشى
نفس الرجل وهكذا وليست هى سلامة الاسباب والآلات خلافا

ت آثاره على نمط واحد كالقوى الفلكية فبين التعريفين عموم
وخصوص من وجه اصدقهمـا على القوى الحيوانية وصدق الاول
دون الثانى على القوى الفلكية وصدق الثانى دون الاول على القوى
النباتية فان قيل القدرة الحادثة لاتدخل فى شئ من التعريفين لانها
غير موثرة عندنا كما سيجئ فلا بد من القول بكون فعل العبد بقدرته
على ماهو مذهب المعتزلة او بنفى قدرة العبد اصلا كما هو مذهب
الجبرية قلنا ليس المقصود من تأثير مطلق القدرة تأثيرها بالفعل بل اعم
مما هو بالقوة او بالفعل اى صفة من شـانها التأثير والقدرة الحادثة
كذلك وان لم تؤثر بالفعل لوقوع متعلقهـا بقدرة الله تعالى فلا يلزم
الذهاب الى احد المذهبين والقول بقدم قدرة الله تعالى مع حدوث
المقدورات على ماهو رأينا وثبوت القدرة الحـادثة قبل الفعل على
ماهو رأى المعتزلة يؤيد ماذكرنا اذلوكانت قدرة الله تعـالى موثرة
فى المقدور بالفعـل فى الازل تأثير الايجـاد له فيه لزم قدم المقدورات
فى الوجود وكذا لوكانت القدرة الحـادثة حين وجودهـا موثرة
بالفعل فى مقدورهـا فى ذلك الحين لم تكن متقدمة على الفعـل على
هو المفروض وكلا اللازمين باطل فكذا الملزومين والقـوة اعم
من القدرة على المعنيين اذ هى صفة مبدأ للتغير فى آخر من حيث هو
آخر سواء كانت آثارها على وفق الارادة اولا وسواء كانت الآثار
مختلفة اولا فتصدق على القوى العنصرية دونهمـا وانما قيد تعريف
القوة بالحيثية للاشعار بانه يكفى التغاير الاعتبارى بين المؤثر والمؤثر
فان النفس المعالجة لنفسها فى تهذيب اخلاقها مؤثرة من حيث هى معالجة
موثرة من حيث هى معالجة * واعلم ان لفظ القوة كما قال بعض الافاضل معناه
المتعـارف عند الجمهور هو أن يتمكن الحى من الافعال الشـاقة ثم
نقل منه الى سببه المسمى قدرة وهى صفة بها يتمكن الحى من الفعل والترك
بالارادة والى لازمه ايضـا وهى كونه بحيث لاينفعل سريعـا ثم

وجوبه وهم عباد واتباعه وما لنا برد هم مع قيام النص القاطع
ما ادعوه وخالف في المعنى الثاني للشمول ايضا طوائف فمنهم من قال
ان الصادر عنه تعالى العقل الاول بلا واسطة فقط وهو مصدر لعقل
ونفس وفلك وهكذا يترتب المعلولات مستندا بعضها الى بعض فالفاعل
للافلاك عقول ولحركاتها نفوس وللحوادث بعض هذه المبادى
او الصور او القوى بتوسط الحركات ولافعال المعدنيات صورها
النوعية ولافعال النباتات والحيوانات نفوسها وهم الفلاسفة ومنهم
من قال ان كل مايقع في عالم الكون والفساد من الحوادث والتغيرات
مستندة الى الافلاك والكواكب بما لها من الاوضاع والحركات
والاحوال والاتصالات وهم الصابئون والمنجمون ومنهم من قال
ان حوادث هذا العالم مستندة الى امتزاج العناصر والقوى والكيفيات
الحاصلة بذلك وهم الطبيعيون ومنهم من اسند الشرور والقبائح الى
الشيطان وهو قريب من مذهب المجوس واسند الافعال الاختيارية
للانسان وغيره من الحيوانات اليهم وهم المعتزلة وهذه هي مسئلة
خلق الاعمال وتأتي قريبا ان شاء الله تعالى وما تقدم من النصوص
يرد ذلك كله مع ان ادلة الكل في نفسها مضمحلة فراجعها ان شئت
في المطولات * والقدرة الحادثة ما سبقت بالعدم وهي لا توجد الا مع
الفعل عندنا لا قبله خلافا للمعتزلة وهذا مبني على امتناع بقاء
الاعراض كما هو عند الاشعري لانها لو وجدت قبله لانعدمت فيلزم
وجود المقدور بدون القدرة والمعلول بدون العلة وهو محال وقد
عرفت ان القدرة القديمة ليست من قبيل الاعراض فلا يرد النقض
بها ورد المعتزلة بانه بعد تسليم امتناع بقاء الاعراض يجوز أن تستمر
بتجدد الامثال الى وقت الفعل كالعلم وغيره مما هو قبل الفعل فلا يلزم
وجود المقدور بدون القدرة واجيب بان وجود المقدور حينئذ
ان كان بالقدرة الزائلة يعود المحذور المذكور او بالحاصلة وقت

، بشر بن المعتمر في الحادثة واختاره الامام لان هذه صفة عدمية لا تؤثر والقدرة مما يؤثر * قلت ولوكانت هي سلامة الاسباب والآلات لزم أن يتصف كل من فيه سلامة الاسباب والآلات بكل ما اتصف به كل واحد من سالمي الاسباب والآلات واللازم باطل ضرورة فتكون غيرها وهو المطلوب * والقدرة ايضا قسمان قديمة وحادثة فالقديمة ما لم تسبق بالعدم كقدرة الله تعالى عند الكل وكقدرة المجردات ايضا عند الفلاسفة وهي موجودة قبل الفعل وبعده مستمرة ازلا وابدا ليست من قبيل الاعراض واعلم ان قدرة الله تعالى غير متناهية بمعنى ان جواز تعلقها لا ينقطع وشاملة للكل بمعنى ان تعلقها لا يقتصر على البعض لان المقتضي للقادرية هو الذات والمصحح للمقدورية هو الامكان ولا تمايز قبل الوجود يخصص البعض دون البعض وللنصوص الدالة على شمول قدرته تعالى للكل ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ وقد يفسر شمول قدرته للكل بان ماعدا الذات والصفات من الموجودات واقع بقدرته وارادته ابتداء بحيث لا مؤثر سواه كما هو مذهب اهل الحق والنصوص ٢ القاطعة الدالة اجمالا على انه خالق كل شيء وتفصيلا على انه خالق السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وخالق الموت والحياة الى غير ذلك من الجواهر والاعراض شاهدة ٣ بذلك واما الاستدلال عليه بدليلي التوارد والتمانع ففيه مافيه ولذا تركناها وخالف في المعنى الاول للشمول طوائف فمنهم من قال انه تعالى لا يقدر على خلق الشرور حتى الاجسام المؤذية وانما القادر على ذلك فاعل آخر يسمى اهرمن وهم المجوس ومنهم من قال انه لا يقدر على خلق الجهل والكذب والظلم وسائر القبائح وهم النظام واتباعه ومنهم من قال انه لا يقدر على مثل مقدور العبد وهم الكعبي واتباعه ومنهم من قال انه لا يقدر على نفس مقدور العبد وهم الجبائي واتباعه ومنهم من قال انه لا يقدر على ما علم انه لا يقع لامتناعه ولا على ما علم انه يقع

القول الاول لازم على القول الثانى اذ لا شك فى ان القدرة المتقدمة
على الفعل هى القدرة بمعنى القوة التى هى مبدأ لافعال مختلفة بحيث
اذا انضمت اليها ارادة احد الضدين حصل ذلك الضد لا المستجمعة
لجميع شرائط التأثير بالفعل كما هو عند المعتزلة اولجميع شرائط التسبب
العادى كما هو عندنا والا لوجب صدوره عقلا او عادة عندهما
فلا تكون متقدمة عليه وهو خلاف المفروض وهذه القدرة اعنى
التى هى بمعنى القوة لا يمكن ان تؤثر فى المقدور ما لم تستجمع لجميع
شرائط التأثير كانضمام الارادة للعبد والمباشرة فى الفعل مثلا عند المعتزلة
او لجميع شرائط التسبب العادى كانضمام ارادة الله تعالى وقدرته مثلا
عندنا والا لزم وجود المعلول بدون علته التامة فالفعل حين التكليف
به غير مقدور بالفعل فلا بد من الذهاب الى ما ذهب اليه اهل الحق
من انه يكفى فى التكليف كون الفعل مما يصح ان تتعلق به القدرة
فى الجملة وان الممنوع من الفعل غير قادر عليه كالزمن وان القدرة
الواحدة لا تتعلق بمقدورين اذ لا يمكن ان تتعلق بضدين معا فى وقت
واحد فتؤثر فيهما كما عرفت بخلاف القدرة التى هى قبل الفعل
لانها لا يترتب على تعلقها بهما حينئذ ايجاد وتأثير ولو ترتب فليس
فى آن واحد كما مر وان القدرة التامة لا تكون الا مع الفعل فقد
انهدم بهذا التقرير اساس المعتزلة من اصله واصلهم من اسه واما
حديث امتناع بقاء الاعراض الذى هو اس لمذهب اهل السنة
فمبنى على ثلاث مقدمات اثبات كل منها اصعب من خرط القتاد
فالتعويل على ما قلنا واذا ثبت ان القدرة المستجمعة مطلقا لا تكون
الا مع الفعل فنقول المؤثر الحقيقى فى فعل العبد اما قدرة الله تعالى
وحدها او قدرة العبد وحدها او مجموع القدرتين وعلى الاول اما
ان لا يكون للعبد كسب واختيار ابدا وهو مذهب الجبرية وبطلانه
ضرورى للفرق الظاهر بين حركة المرتعش وحركة المختار او

ب فقد اعترفتم بانهـا مع الفعل ثم قالت المعتزلة لو لم تكن القدرة الا مع الفعل ولم تتعلق به الا حال وجوده ومعنى تعلقهـا به ايجاده لزم ايجاد الموجود وتحصيل الحاصل وايضـا يلزم امتناع التكليف لان التكليف بالفعل انما يكون قبل حصوله ضرورة انه لا معنى لطلب حصول الحاصل واذا كانت القدرة مع الفعل لاقبله كان الفعل قبل الوقوع غير مقدور فاذا كلف به قبل وقوعه لزم التكليف بما لا يطاق ولزم منه ان تكون جميع التكاليف تكليفـا بما لا يطاق ورد الاول بان لزوم ايجاد الموجود وتحصيل الحاصل مبنى على تأثير القدرة الحادثة وهو ممنوع ولئن سلم فانما يلزم ايجاد الموجود بالوجود الذى هو اثر ذلك الايجاد وهو غير مستحيل انما المستحيل ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم ورد الثانى بانه يكفى فى التكليف كون الفعل مما يصح ان تتعلق به قدرة العبد فى الجملة كايمان الكافر بخلاف ما لا يصح ان تتعلق به قدرة العبد اصلا كخلق الجسم بل نقول مناط التكليف انما هو القدرة بمعنى الاستطاعة التى هى سلامة الاسباب والآلات والجوارح وهى موجودة قبـل الفعل وبعده ويتفرع على هذه المسئلة ان الافعال مستندة الى قدرة الله تعالى على القول الاول والى قدرة العبد على الثـانى وان الممنوع من الفعل غير قادر عليـه على القول الاول اذ لا فعل حينئذ فلا قدرة وقادر عليه على الثانى لان القدرة موجودة والمنع لا ينافها وانما ينـافى المقدور وان القدرة الواحدة لا تتعلق بمقدورين على القول الاول لان تعلقها بهما انما يكون حين وجودها اذ لا وجود لها قبل وجودهـا على ما هو المفروض فيلزم تسبب أثرين متخـالفين عن مؤثر واحد فى آن واحد وهو محـال وان كان التسبب عاديا وتتعلق بهما على الثـانى اذ لا مانع من تعلقها بكليهما فى آن واحد تعلق تصحيح لا تعلق تأثير او تعلق تأثير لا فى آن واحد* واقول الحق ان التكليف بمـا لا يطـاق كما انه لازم على

(القول)

بقدرة العبد بالاستقلال قطعا وهذا الزام للخصم القائل بالاستقلا
لاتحقيق للمذهب اذ لايلزم من عدم استقلال قدرة العبد في فعله
استقلال قدرة الله تعالى فيه ولا يرد النقض بفعل البارى تعالى لان
المرجح ثمه ازلى هي الارادة القديمة * ومنها ان فعل العبد اما معلوم
الوقوع لله تعالى فيجب او اللاوقوع فيمتنع وان كان في نفسه ممكنا
فان قيل المعلوم عندالله تعالى وقوعه بقدرة العبد واختياره قلنا
فلابد أن يختاره وهذا ايضا الزام للخصم اذ لايلزم من وجوب اختياره
له ان لايكون واقعا بقدرته والنقض بفعل الله تعالى غير وارد لان
علمه تعالى ليس سابقا على ارادته فيجب مطابقته للعلم قبل تعلق
الارادة بل تعلق العلم والارادة به معا فهو تعالى متمكن من الفعل
والترك حين التعلق فلا وجوب كذا قاله العلامة التفتازانى * اقول
يكفى في ورود النقض سبق تعلق علمه تعالى على تعلق ارادته بالذات
ولايحتاج الى تخلل مابين التعلقين ولايلزم من عدم سبق العلم
للارادة عدم سبق التعلق على التعلق فالصواب ترك هذا الدليل
من اصله * ومنها انه لوكان فعل العبد بقدرته فلو اراد تحريك جسم مع
ارادة الله تعالى سكونه فاما ان يتفق ما اراداه في الوقوع او اللا وقوع
فيجتمع الضدان او يقع احدهما دون الآخر فيلزم الترجيح
بلا مرجح وعليه منع ظاهر فانظر * ومنها انه لو قدر العبد على فعله
لقدر على اعادته لكن اللازم باطل * ومنها لو قدر عليه لقدر على مثله
واللازم باطل ايضا * ومنها انه لو قدر عليه لقدر على خلق الجسم
اذ لا مصحح سوى الحدوث والامكان واللازم ضرورى البطلان
* ومنها انه لو قدر على فعل الايمان لكان فعله اشرف من فعل البارى
كخلق الشيطان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا * ومنها انه
لو قدر على افعاله لما صح سؤال الايمان ولا الشكر عليه مع انه
مأمور به * واما النقلية فمنها ماورد في معرض التمدح بانه الخالق لكل

لا معونة للعبد كسب واختيار وهو مذهب الكسبية وعلى الثاني فاما ان تؤثر فيه قدرة العبد وحدها بطريق الوجوب وامتناع التخلف وهو مذهب الفلاسفة او بطريق الصحة والاختيار وهو مذهب جمهور المعتزلة وعلى الثالث فاما ان يتعلقا جميعا باصل الفعل وهو مذهب الاستاذ منا والنجار من المعتزلة وامتناع اجتماع علتين مستقلتين على معلول واحد يبطله واما ان تتعلق قدرة الله تعالى باصل الفعل وقدرة العبد بوصفه ككونه طاعة او معصية كما فى لطم اليتيم تأديبا او ايذاء وهو مذهب القاضى وقريب من مذهبنا والمعتزلة لما اتفقوا مع الحكماء على القول بتاثير قدرة العبد بالاستقلال لم يتميز مذهبهم عن مذهب الحكماء الا بامر خارج عن التأثير وهو القول بوجوب ذلك التأثير على العبد عقلا وامتناع انفكاكه عنه عند الحكماء وباختيار العبد فيه عند المعتزلة فلم يبق النزاع الا بيننا وبينهم فنقول لنا على خلق الله تعالى لافعال العباد دلائل عقلية ونقلية * فمن العقلية ان فعل العبد ممكن وكل ممكن فهو مقدور لله تعالى فلو كان بقدرة العبد ايضا لزم اجتماع المؤثرين المستقلين على اثر واحد وهو باطل فلا بد أن يكون بقدرة الله وحدها وهو المطلوب * ومنها لو كان العبد خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ﴿الا يعلم من خلق﴾ لكن اللازم باطل فكذا الملزوم فكانت بقدرة الله وقد يقرر هكذا لو لم يكن العبد عالما بتفاصيل افعاله لم يكن خالقا لها لكن اللازم حق فالملزوم مثله فكانت بقدرة الله تعالى * ومنها لو كان فعل العبد واقعا بقدرته واختياره لكان متمكنا من فعله وتركه وحينئذ يحتاج الى مرجح لاحدهما على الآخر وذلك المرجح يكون من العبد لغرض الاستقلال فينقل الكلام الى صدوره عنه وهكذا فيتسلسل او ينتهى الى مرجح لا يكون من العبد فثبت على تقدير الاستقلال عدم الاستقلال وهو محال فلا يكون واقعا

البطلان والجواب ان هذا انما يرد على المجبرة النافين لقدرة واختياره لا على من يجعل فعل العبد متعلقا لقدرته وارادته واداه نكسبه وعقيب عزمه وان المدح والذم قد يكون باعتبار المحلية دون الفاعلية وان الثواب والعقاب حق الله فيتصرف في حقه من غير لمية والتكليف والبعثة والوعد والوعيد دواع الى ارادة الفعل او الترك ليخلقه الله تعالى على ان من الفسادات ما يلزمكم ايضا كبطلان استقلال العبد بناء على وجوب الفعل وامتناعه لوجود المرجح اوعدمه وتعلق علم الله تعالى بوقوعه اولا وقوعه كما مر * ومنها ان الافعال القبيحة يقبح من الحكيم خلقها كالظلم والشرك واثبات الولد والجواب انا لا نسلم القبح العقلي ولو سلمناه فانما القبيح كسب فعل القبيح لا خلقه بل ربما يكون لخلقه عاقبة حميدة ومصلحة فيكون حسنا بخلاف الكسب فان العبد لا يعلم ان فيه مصلحة بل يعلم انه مفوت للمصلحة * ومنها ان فعل العبد واجب الوقوع على وفق ارادته فلو كان بايجاد الله لما كان كذلك لجواز أن لا يحدثه عند ارادته بل عند كراهته والجواب انه لو سلم وجوب الوقوع يقع على وفق ارادة الله الموافقة لارادة العبد عادة * ومنها انه لو كان الله خالقا لافعال المخلوقين لكان فاعلا لها وصح اتصافه بها فيكون كافرا ظالما فاسقا شاربا للخمر الى ما لا يحصى والجواب ان هذا هذيان وحماقة او عنت ووقاحة لان الفعل انما يتصف به حقيقة من قام به لا من اوجده والا لزم ان يكون الله تعالى اسود ابيض الى غير ذلك من الاعراض لانه خالقها * قلت بل يلزم منه بطلان مذهبهم بمجرد قولي لهم مذهبكم باطل لان الله تعالى خالق لي هذا الكلام فيتصف به فيكون هو المتكلم به القائل مذهبكم باطل ﴿ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ ولا عجب من عوامهم وجهالهم

لا معبود وحده كقوله تعالى ﴿ هل من خالق غير الله * لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * الا له الخلق والامر ﴾ وعلى نحوها كثير * ومنها قوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ اما على المصدرية المستغنية عن الاضمار فظاهر واما على الموصولية فلشمولها الافعال التي يكسبها العبد من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئات اذ فيها النزاع لا في الايقاع * ومنها الآيات الدالة على انه تعالى هو خالق الاعراض كقوله تعالى ﴿ وانه هو اضحك وابكى * كتب في قلوبهم الايمان * هو الذي يسيركم في البر والبحر * ما يمسكهن الا الله ﴾ الى غير ذلك من الآيات * ومنها الآيات الدالة على ان جميع النعم من عنده تعالى ومن جملة النعم الايمان والطاعات * ومنها قوله تعالى ﴿ قل كل من عند الله ﴾ * ومنها الآيات الدالة على انه تعالى فعال لما يريد ولا شك ان ارادته تعالى متعلقة بالكل * ومنها الادعية القرآنية الواردة في طلب الايمان والتوفيق والهداية واقامة الصلاة وغير ذلك من الطاعات * ومنها الاحاديث الدالة على ما ذكرنا تفصيلا وعلى ان كل كائن فهو من عند الله وبتقديره ومشيئته اجمالا * ومنها اجماع الصحابة ومن بعدهم قبل ظهور اهل البدع على ان كل شئ فهو بتقدير الله ومشيئته ولا بد لهم بذلك من مستند قاطع حتى ان المتقدمين من المعتزلة لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق الا الله كانوا يمنعون من تسمية العبد خالقا لافعاله ثم اجترأ المتأخرون على هذه التسمية ولم يتحاشوا منها ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ وقد استدلوا على ان العبد خالق لافعاله بادلة عقلية ونقلية ايضا * فمن العقلية انه لولا استقلال العبد بالفعل لبطل المدح والذم والامر والنهي والثواب والعقاب وفوائد الوعد والوعيد وارسال الرسل وانزال الكتب وبطل الفرق بين الكفر والايمان والاساءة والاحسان وفعل النبي والشيطان مع ان ذلك البطلان ظاهر

القدرة تتعلق بالفعل او الترك على حد ما تعلق به العلم تعلقا مصححا لاحدهما فتكون القدرة تابعة للعلم التابع للمعلوم فتكون تابعة للمقدور الذى هو المعلوم وسمعت ايضا ان الارادة تتعلق باحدهما على حد ما تعلقت به القدرة والعلم تعلقا مرجحا ومخصصا للمقدور فى احد الاوقات فتكون الارادة ايضا تابعة للقدرة التابعة للعلم التابع للمعلوم فتكون تابعة للذى اراده الله تعالى الذى هو المعلوم والمقدور فاذا لاحظت هذه المقدمات الثلاث علمت ان فعل العبد متبوع بمعنى ان العلم والقدرة والارادة تتعلق به على حد ما هو عليه فى نفسه وذاته فتوجده على حد ذلك التعلق لا تابع بمعنى انه يكون متعلقا لها فيوجد بهما ولو على غير ما هو عليه ثم اذا تعلقت ارادة العبد به وصرف همته اليه فيما لا يزال تعلقت به قدرة الله وارادته تعلق تخصيص وايجاد بالفعل على حد ما تعلقت به ارادة العبد وهذا معنى ما يقال ان ارادة الله تابعة لارادة العبد واذ تحققت ذلك تحققت ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت القدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب فاذا اراد العبد فعل الخير وصرف ارادته وقدرته التى هى مبدأ لافعال مختلفة كما حققناه لك سابقا الى ذلك الفعل خلق الله تعالى له قدرة فعل الخير التى هى مستجمعة لشرائط التأثير لتكون سببا عاديا واوجد معها ذلك الفعل وعكسه اذا اراد فعل الشر فهو المحصل لخلق قدرة الخير واكتسابه على الاول فاستحق المدح والثواب وهو المضيع لخلق قدرة الخير واكتسابه بل المحصل لخلق قدرة الشر واكتسابه على الثانى فاستحق الذم والعقاب فليت شعرى هل فى هذا شائبة جبر فضلا عن محضه فان قلت ارادة الله تعالى وان كانت تابعة لارادة العبد فيما لا يزال

. شنعوا علينا فى هذا المعنى فى الازقة والاسواق بل العجب
ن خواصهم وعلمائهم كيف سودوا به الصحف والاوراق * واما
النقلية فمنها الآيات المسند فيها افعال العباد اليهم وهى كثيرة جدا
والجواب ان اسناد الفعل الى من قام به لاينا فى كونه مخلوقا لله تعالى
ولا حقيقية الاسناد * ومنها الآيات الواردة فى الامر والنهى والمدح
والذم والوعد والوعيد وقصص الماضين للانذار والاعتبار والجواب
عنها مر فى اول البحث * ومنها الآيات الدالة على اسناد الالفاظ
الموضوعة للايجاد الى العباد كالعمل والفعل والصنع والكسب
والجعل والخلق والاحداث والابتداع والجواب انها مجاز فى
المسند او الاسناد جمعا بين الادلة * ومنها الآيات الدالة على انه
لامانع من الايمان والطاعة ولاملجئ الى الكفر والمعصية والجواب
ان المقصود الموانع الظاهرة كالموانع عن صرف القدرة التى يعلمها
جهال الكفرة لاالموانع التى خفيت على علماء القدرية * ومنها
تعليق افعال العباد بمشيئتهم ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾
والجواب ان مشيئتهم بمشيئته ﴿ وما تشاؤن الا ان يشاء الله ﴾
والحاصل ان الآيات الواردة فى مسئلة خلق الاعمال متعارضة
والشواهد الظاهرة اذا تعارضت بطلت شهادتها سيما فى مقام
اليقينيات وقد علمت بطلان ادلتهم العقلية التى هى بزعمهم يقينية
فلم يبق الا مذهب الحق مذهبا وهو أنه لاجبر محض ولاخلق
صرف بل العبد كاسب والرب خالق وللقوم فى معنى الكسب
والفرق بينه وبين الخلق عبارات مثل الكسب وقع بآلة والخلق
لابآلة والكسب مقدور وقع فى محل قدرته والخلق مقدور وقع
لافى محل قدرته والكسب لا يصح انفراده بالقادرية والخلق يصح
وتحقيق البحث انك قد سمعت ان العلم تابع للمعلوم فلا مدخل له
فى الوجوب والامتناع وسلب القدرة والاختيار وسمعت ايضا ان

الى تعالى كان للقدرة [illegible] فعاد الكلام الى التعاق الثانى و [illegible]
[illegible] الى هى امور [illegible] على دائر [illegible]
الموحد لا كل هو القدرة الاولى والارادات والتدبرات ان كان الموحد
[illegible] تعالى قدرة على [illegible] التعالى بالله و [illegible]
وقد [illegible] ان العلم والقدرة والارادة توابع للهو [illegible]
التى [illegible] طهر [illegible] احدها ان الثواب والعقاب والسعادة
والشقاوة وزيادة العمر والرزق و [illegible] كل منها مترتب على فعل
العبد الاختيارى [illegible] وثانيها ان
[illegible] الصلاة و [illegible] والشقى
[illegible] السعادة والشقاوة [illegible] الطاعة
او [illegible] من الازل [illegible]
[illegible] الفعل الاختيارى
وثالثها ان [illegible] والشقاوة و [illegible] العمر
والرزق [illegible] على [illegible] الامور [illegible]
على ظواهرها [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بمعنى انهما تتعلق بالفعل او الترك على حد ما تعلقت به ارادة العبد
لكن ارادة العبد لا بد أن تتعلق باحدهما على حد ما تعلقت به ارادة
الله تعالى في الازل حتى لا يعد ولا ارادة اصلا في المعاصي كلها
والا لزم تخلف ارادة الله تعالى عن الذي اراده وايجاد الموجود
على غير حد ما هو عليه وكلاهما محال فلزم الجبر قلت ان العبد لا يعلم
ماذا هو عليه وعلى ماذا تعلقت به ارادة الله حتى يجب عليه ان يطابق
ارادته لارادة الله والفعل والترك بالنسبة الى قدرته سوآء فله ان يعلق
ارادته بايهما شاء غاية ما في الباب ان فعله يقع مطابقا لما تعلقت به الارادة
وعلى حد ما هو عليه في الازل وهذه المطابقة ليست في شيء من الجبر اصلا
لانها واقعة باختياره ومشيئته من غير علم له بها قبل الفعل بل العلم وا
حتى لو فرضنا ان الله تعالى خلق في العبد قدرة وارادة تؤثران بنفسهما
من غير تعلق لقدرة الله تعالى وارادته ولم تتعلق قدرة الله تعالى وارادته
في شيء من الفعل والترك لم يفعل العبد الا ما هو عليه ولو لزم من هذا
شائبة جبر للعبد مع عدم علمه بماذا هو عليها لزم ان يكون الله تعالى
مجبرا من باب اولى لعلمه بماذا هو عليه من جميع الافعال فان قلت
اذا كان الكسب عبارة عن تعلق قدرة العبد وارادته بالفعل او الترك
ومعلوم انهما مخلوقان لله تعالى فبل تعلقهما باحدهما عاد المحذور
لكونهما ليسا في وسع العبد ومقدوران له قلت لا يلزم من كونهما
مخلوقين لله وغير مقدورين للعبد كونه مجبرا والا لزم ان يكون الله
تعالى مجبرا لكون قدرته وارادته بل سائر صفاته غير مقدورات له
الا ترى ان من اعطى عبده سكينا ليعمل بها على قضاء حوائجه
فقتل بها انسانا لم يكن مجبرا له على القتل واستحق ذلك العبد العقوبة
وانما يلزم الجبر لو كان هو الخالق لنفس تعلق قدرته وارادته والتعلق
امر اعتباري لا يتعلق به خلق وايجاد كما قالوا في الايقاع والايجاد
والوقوع والحصول وسائر المقولات التي هي سوى الاين والانتاج

لانه في نفسه ممكن وقد سبق ان قدرة الله تعالى تتعلق بكل مقدور فلا بأس ان يقع ويدل عليه دلائل * منها النصوص المتقدمة في الباب الاول والثاني اجمالا وتفصيلا مر * ومنها ما صح من الادعية الواردة في الكتب الالهية وعلى ألسنة الانبياء ومن يقوم مقامهم من الاولياء والعلماء ومن الامر بها من طلب السعادة ومحو الشقاوة وطلب الغنى والهدى والاستعاذة من الفقر والضلال وطلب طول العمر لهم ولمن والاهم وقصمه لمن عاداهم بل طلب سائر انواع الخيرات والاستعاذة من سائر انواع الشرور لهم ولغيرهم بل قد صنف في ذلك من يعتد به كتبا ورسائل واحزابا واورادا فلو لم يمكن التبديل والتحويل لما صح ذلك كله لان طلب المحال والامر بطلبه لا يتصور من آحاد العقلاء فكيف يتصور من الانبياء والاولياء والعلماء بل كيف يتصور أن يأمر الله عبده بطلب المحال وبعلمه كيف يطلب المحال ويوعده باعطاء ذلك المحال اياه ودعوى ان ذلك لمجرد اظهار التذلل والافتقار يأباه ظواهر النصوص الناطقة بل القاطعة بالامر بالدعاء والوعد على الاجابة كقوله تعالى ﴿ ادعوني استجب لكم * اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ لان معنى الاجابة هو ايصال الداعي الى مطلوبه على الحال الذي طلب عليه كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى * فاستجبنا له فنجيناه من الكرب العظيم * فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ بعد أن ذكر تعالى ما هو محكم في ان مطالبهم كانت تلك الامور وعدم الاجابة في بعض الاوقات لفقد شرط من شروطها كما تقدم في الباب الثاني لاينافي ذلك * ومنها ما صح في حديث التراويح من عذره صلى الله عليه وسلم عن الخروج اليها وقد اجتمع الناس ينتظرون خروجه عليه السلام لمزيد رغبتهم فيها بقوله

تعالى (تلك آيات الكتاب المبين * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى وبشرى للمؤمنين * كتاب احكمت آياته ثم فصلت * قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور) وما اشبه ذلك لان الفاظه اذا لم يرد بها معانيها الحقيقية ولم يكن هنالك من يبين لنا المقصود منها والمفروض ان الانبياء كلامهم ايضا من هذا القبيل لا يكون من تلك الاوصاف فى شئ بل يكون ضلالا ونقمة وعلة وما اشبه ذلك حاشا كلام الله وكلام انبيائه من ذلك * الثالث يلزم ثبوت الغش واللؤم والحيلة والمكر للانبياء عليهم السلام ان كانوا قد علموا معانى كتبهم ولم يبينوها لنا او بينوها على خلاف معانيها المقصودة ويلزم الجهل اذا لم يكونوا عالمين بها * الرابع يلزم ان يكون جميع الامم على الضلال لانهم لم يعلموا معانى ما جاءت به انبياؤهم ولم تبين لهم فاعتقدوها على غير ما هى عليه وعملوا بها على موجب ذلك الاعتقاد والحاصل ان المحذورات اللازمة من تأويل النصوص الممكن حملها على معانيها الحقيقية كثيرة جدا مع انها بالغة حد الكفر لا اقول بتكفير من يأوّل لان لازم المذهب ليس بمذهب بل اقول بابتداعه على ان السلف كانوا لا يتجاسرون على تاويل النصوص التى يتعذر حملها على معانيها الحقيقية كالاستواء على العرش وكونه تعالى معنا وله يد ووجه وشبهها مما يدل عليه الآيات المتشابهات وكانوا ينسبون الابتداع الى من يأوّلها كما اشتهر عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه انه قال حيث سئل عن معنى الاستوآء على العرش العرش معلوم والاستوآء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عن هذا بدعة وما اراك ايها السائل الا مبتدعا فنسبة الابتداع الى الذى يتجاسر على تأويل النصوص التى يمكن حملها على معانيها الحقيقية اولى * رابعها ان نفس التبديل والتحويل فى الآجال والارزاق بل فى كل شئ هو حقيقة مقدور لله تعالى

س البصريين في الجنسة مع
ن السالفين بهذا الامكان
ب وقوعه فضلا عن امكانه
العمر والرزق والزيادة
الطاعة نسال الله حسنها
ناء بالقضاء دون المقضى
لامام حجة الاسلام من انه
سد خالقا لافعاله بالدليل
لمراد مقدورة بقدرة الله
ن التعلق بمعنى عندنا
قدرة بالمقدور أن يكون
ل متعلقة بالعالم من غير
من التعلق مشتركة العبد
فان نسبتها الى قدرة الله
كسب له وقدرته خلق
مسئله ان مقول الجبرية
لا له انه مجبور الفعل على
الرامسة هي ان نفاسيل
ان القدرة على الايجاد
ن ومقول القدرية ايضا
او لم يكن قادرا على افعاله
ا الراسية هي ان افعال
ثالثها خطابية هي
تعالى عن النقد ان وقد
دنيا ان يكون الخالق

﴿ خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها ﴾ فانه لا معنى لهذه الخشية لولا علمه بامكان التبديل والتغيير فانه ان كان قد سبق القضاء بانها ستفرض فلابد أن تفرض وان سبق القضاء بانها لا تفرض فمحال ان تفرض على ذلك الفرض على انه قد جاء فى حديث فرض الصلوات ليلة المعراج ما هو ظاهر فى انها خمس صلوات مفروضة لا غير فما معنى الخشية بعد العلم بذلك لولا العلم بامكان التبديل والتغيير * ومنها ما صح انه عليه الصلاة والسلام كان يضطرب حاله الشريف ليلة الهواء الشديد حتى انه لا ينام وكان يقول فى ذلك اخشى ان تقوم الساعة فانه لا معنى للخشية مع اخبار الله تعالى له ان بين يديها ما لم يوجد اذ ذاك كظهور المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك مما يستدعى تحقيقه زمانا طويلا فلو لم يعلم عليه السلام انه يمكن التبديل والتغيير وان ماقضى الله من اشراطها يمكن تغييره ما خشى من ذلك * ومنها ان المبشرين بالجنة كانوا من اشد الناس خوفا من النار حتى ان منهم من كان يقول ﴿ ليت امى لم تلدنى ﴾ وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ﴿ لو نادى مناد كل الناس فى الجنة الا واحدا لظننت انى ذلك الواحد ﴾ وهذا مما لا معنى له مع اخبار الصادق وتبشيره له بالجنة لولا العلم بامكان التبديل والتحويل والاعتراض بان ما علم فى الازل لا يمكن تبديله مدفوع بان التبديل من جملة ما علم الله فى الازل فهو تقرير للمعلوم لا تغيير له فان قلت امكان التبديل والتغيير فيما اخبر به الصادق كتبديل وقت قيام الساعة ودخول المبشرين فى الجنة محال والا لزم عدم الوثوق بالانبياء وبما جاؤا به قلت امكان التبديل والتغيير فيما اخبر به الصادق من جملة ما اخبر به الصادق فان اضطرابه وقوله اخشى ان تقوم

النسبة الثانية دون الاولى ووجوب الرضاء به باعتبار النسبة الاولى دون الثانية والفرق بينهما ظاهر لانه لايلزم من وجوب الرضاء بشيء باعتبار صدوره من فاعله وجوب الرضاء به باعتبار وقوعه صفة لشيء آخر اذ لو صح ذلك اللزوم لوجب الرضاء بموت الانبياء وهو غير جائز فضلا عن انه غير واجب والحكماء لما كانت عندهم الارادة نوعا من العلم والممكنات غير مستندة اليه تعالى بالذات بل بالواسطة فسروا القضاء بالعلم بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها وفسروا القدر بخروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء ولما امتنع عقلا عندهم ايجاد ما في هذا العالم مبرأ عن الشرور بالكلية فان المطر المخصب للبلاد يخرب بعض الدور بالضرورة قالوا يجب في الحكمة ايجاده وان لم يكن مبرأ عن الشرور لان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فدخل الشر في القضاء وان كان مكرها غير مرضي فعندهم ايضا يجب الرضاء بالقضاء لان الشر غير مقصود فيه وان لزم دخوله فيه تبعا لا بالمقضي لانه مكره غير مرضي واما المعتزلة فينكرون القضاء والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى العلم كما اسنده الحكماء بل يسندون وجودها الى اختيار العباد وقدرتهم ومع هذا فيجوز ان تقع افعالهم على خلاف ما اراد الله تعالى عندهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ﴿لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا﴾ وقال عليه الصلاة والسلام ﴿القدرية مجوس هذه الامة﴾ وقال عليه الصلاة والسلام ﴿اذا قامت القيامة نادى مناد في اهل الجمع اين خصماء الله فيقوم القدرية﴾ واما ماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لرجل قدم عليه من فارس ﴿اخبرني باعجب شيء رأيت﴾ فقال رأيت

لافعال العباد هو الله تعالى لكن لا يلزم منهما ان لا يكون للعبد كسب واختيار بل هو مضطر مجبر فى افعاله كما هو مذهبهم اذ الفرق بين حركة المختار وحركة المرتعش ضرورى فبطل مذهبهم بالضرورة وعلمت ايضا ان المقدمة الاولى للقدرية مبنية على الحسن والقبح العقليين ونحن لا نقول بهما والثانية على جواز عدم موفقة ارادة الله لارادة العبد وقد علمت لزوم الموافقة عادة والثالثة على ان من يوجد الفعل يتصف به حقيقة وقد عرفت ان هذا حماقة او وقاحة فبطل مذهبهم بالدليل بقيت الادلة القرآنيـة المتعارضة التى ملئت القرآن وكذا الآثار والاوضاع والحكايات التى هى شائعة فى كل زمان حتى قيـل ان وضع النرد على الجبر والشطرنج على القدر فعوّل كل من الفريقين الجبرية والقدرية على بعض من المتعارضين واهمل البعض الآخر مع امكان الجمع بين تلك الادلة وقد عرفت فى المقدمة ان المتعارضين يجب الجمع بينهما ما امكن فلما بطل المذهبان عقلا ونقلا وجب ان يصـار الى غيرهما ولما كان مذهب الكسبية مذهبا مقتصدا جامعا بين المتعارضات من العقلية والنقلية ومع هذا فهو مبنى على مقدمة يلزم من القدح فيهـا سـدّ باب اثبات الصانع هى ان الممكن لا يترجح الا بمرجح وجب الاعتقاد به فهذا تفصيل ما اشار اليه الامام الغزالى رحمه الله تعالى وخلاصة الكلام فى الثانى ان القضاء لما كان عند الاشاعرة هو ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليـه فيما لا يزال والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقرير معين فى ذواتها واحوالها ومرجعهما الى التقدير والخلق كان الرضاء بالقضاء واجبا لا بالمقضى لان المقضى قد يكون من الشرور الاخروية كالكفر والمعصية فلا يجوز الرضاء به فضلا عن وجوبه وتفصيله ان للفعل نسبة الى الله تعالى باعتبار فاعليته وايجاده اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته واتصافه به وانكاره وعدم الرضاء به باعتبار

العبد اذا كان بقضاء الله تعالى وقدره وخلقه وارادته لايجوز للعبد الاقدام عليه ويبطل اختياره فيه واستحقاقه للثواب والعقاب والمدح والذم عليه هو ٣ قول المجوس فلينظر أن هذا قول المعتزلة ام قول الكسبية ولكن من لم يجعل الله له نورا فماله من نور كيف وقد صح عن علي رضي الله تعالى عنه انه خطب الناس على منبر الكوفة فقال ليس منا من لم يؤمن بالقدر خيره وشره على ان وجوب الايمان بالقضاء والقدر ثابت في الكتاب والسنة واجماع الامة حفظنا الله تعالى من شر القضاء والقدر ووقانا من كل سوء وضرر بحرمة سيد البشر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تمت الرسالة بالخير واليمن والبركة آمين



اقواما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا قضاءالله علينا وقدره فقال عليه الصلاة والسلام ﴿ سيكون في آخر امتي اقوام يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس امتي ﴾ ومارواه الاصبغ بن نباته ان شيخا قام الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بعد انصرافه من صفين فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال ﴿ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ماوطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولاعلونا تلعة الا بقضاء وقدر ﴾ فقال الشيخ عندالله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال له ﴿ مه ايها الشيخ عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ﴾ فقال الشيخ كيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ﴿ ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لوكان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشياطين وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا لم يعص مغلوبا ولم يطع مستكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ فقال الشيخ وما القضاء والقدر اللذان ماسرنا الا بهما ﴿ قال هو الامر من الله والحكم ﴾ ثم تلا قوله تعالى ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ﴾ ومارو ى عن الحسن ﴿ ان الله تعالى بعث محمدا الى العرب وهم قدرية يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قوله تعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها ﴾ فالجواب عن الكل ان ماذكر لايدل الا على ان القول ٢ بان فعل

هذا التقريض لعلامة عصره * وفريد دهره * مولانا العالم
النحرير * وصاحب التفسير * الذى عز عن النظير * صاحب الفضيلة
حسن حسنى افندى قاضى المدينة المنورة سابقا * ومن عز عن ان
يكون له فى فضائله لاحقا * لازال ناشرا برود العلوم * على
الخصوص والعموم *

منه العون

لما سرحت طرفى فى هذه الرسالة الانيقه * وجدتها
جامعة لصنوف ورود المسائل الدقيقة * فهى للناظر كالحديقة *
فلله در مؤلفها العالم الاريب * والاديب اللبيب * على ماجمع
فيها من اشتات الدلائل * وقرب ما بعد من غوامض المسائل *
بتقرير سلس للسائل * فنسأله تعالى ان ينفع من يطالعها وينظر
فيها * بما حوته الفاظها واشتملت عليه من معانيها * وان يحفظنا
واياه مع سائر المؤمنين من سوء الاعتقاد * وان يقينا حر جهنم
واهوال يوم التناد * بجاه من ادلنا على ذاته بقديم صفاته * وبلغنا محكم
تنزيله بآياته * عليه افضل صلواته وتحياته * قاله الفقير وكتبه ببنانه
السيد حسن حسنى
الموصلى

هذا التقريض للشاعر الماهر * والعالم الناثر * ذى الجناحين *
بلامين * ومن زين صدور الدفاتر * بما شرقت منه المحابر *
ذو التقلم البديع * المزرى بازهار الربيع * نزيل القسطنطينية *
وعمدة العصابة الفاروقية * صاحب السعادة جناب احمد عزت باشا *
وفقه الله تعالى لما يشاء بما شا *

* الا ان مفتاح السعادة لم يزل * من الامد الاقصى بكف محمد *
* ولا شك ان الخير منه ولن ارى * عجيبا اذا مادار فى يد احمد *

وقد قدح زندى الجهد والجد * بحصاتى الهمة والانتهاض *
فاومض بوارق نتائج الاغراض * من قوادح غمائم الاعراض *
واستجلى من تسويد الغياهب غياهب التسويد * ومن بياض
الصباح صباح البياض * الفقير الموثق بقيود الافتقار الى الغنى
المطلق * والذليل المستمسك بعرى حبل عزه الموثق * المتشبث
بسفينة العفو والغفران * حيث استغرق فى بحار الذنوب *
والمستسبل اذيال الستر والامان * على مايبرز منه من مضمرات
النقائص ومستترات العيوب * افقر الورى * واحقر من دب على
الثرى * محمد ضياءالدين ابن الشيخ يحيى الحاتمى عنصرا *
والقادرى مسلكا * والحنفى مذهبا * والموصلى مسقطاً ومسكناً *
كان الله لهما * ولمن والاهما * ولجميع المسلمين * وذلك فى اليوم
الخامس عشر من شهر محرم الحرام المنتظم فى سلك شهور السنة
التاسعة بعد الثلاثمائة والالف من الهجرة النبوية * على صاحبها
افضل الصلاة واشرف السلام واكمل التحية * وبعدما امعن فيه
النظر * جم من العلماء الاعلام * واستعمل فيه الفكر * جم
من الفضلاء الكرام * فاخرجوا شطأها بغيوث اذهانهم الهطالة *
واراقوا طبعها بجوارى طباع اقلامهم السيالة * حيث امتنوا
بتقاريض هى مقاريض لالسنة الحساد * بل صوارم لرقاب اهل
الغى والعناد * ومدايح لارتواء صدور اولى النهى والسداد *
تعين كل مفرد منها بالهدية * وتشخص كل واحد
منها بالاشارة الحسية *

فيا حسن و حبر * لمن غرق ذهنه و تحير * فى امواج بحر القضاء والقدر * شذورًا طالما رواية من جمل الاجل شذوها * لا ينا من فرد عن عامه * والرزق مقسوما * لا يتقدم شيء عن حكمه * ما تلالات نصال الخطاب * يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب *

وكتب الفقير اليه عزشانه
احمد عزت فاروقى

———

* هذا التقريظ لواحد الكتاب * فى كل باب * والصاحب *
* ذيل فضله * وفاضل ذيله * على المثل السائر * كما دار *
* فلك الدائر * على كل كاتب و شاعر * فخر الجرثومة *
* الفاروقية * وزهرة ملك الروضة المصرية * صاحب السعادة *
* جناب عبد الله حسيب افندى * لا زال موفقا للخير فى كل *
* ما يعيد ويبدى *

* قالوا مفاتيح الامور كثيرة * ما كل مفتاح يفيد نجاحا *
* لكن مفتاح السعادة للذى * يبغى النجاح سعادته مفتاحا *

لقد سرحت اهداب انظار افكارى * باستطلاع سطور طروس هذا التأليف الشريف * المستغنى عن الترصيف والتوصيف * المتوشحة صفحاته * الناطقة ماليه * من يلهو فلم فاه افهم * بالنون والقلم * ان مياهه تتفجر من عيون فيوضات البارى * وزلال فوائده على رياض الاذهان جارى * وهو امارس ميدان المنقول والمعقول * الناهب حسن انسجامه بالعقول * العلامة الاديب * والفهامة الاريب * الذى لا يشك احد فى فضله وكماله ولا يريب * من له اليد الطولى فى العلوم والآثر * صاحب

لقد وقف فكرى الحائر على هذه الرسالة التى طوت فى صحائفها
المحاسن * وجنب القلم منها بما هو كائن * فمراه مما اشتملت عليه
من الغوامض حالة المقصد المقيم * واضحى متردداً بين التأخير
والتقديم * وكلما كررت فيهـا النظر * واعملت بهـا الفكر *
واستنهضت ذهنى للكتابة عليهـا * والوقوف لديها * تحير قلمى
منكساً رأسه * مصعدا انفاسـه * لان الخوض بهـذا البحث المتين
قد الجم الفحول * وجعل سيف آرائهم غير خالية عن الفلول *
لكنما هذا المؤلف الفاضل * لم يدع قولاً لقائل * بل كشف عن
مخدرات هذا البحث قناع الاشكال * وابرز هلاله فى افق الكمال *
واقام ميزانه بالقسط محافظةً لزلة الاقدام * فنقض وابرم ما حدث
فيها من النقض والابرام * فما وسعنى السكوت عن الكلام * الذى
تمت لنا به الفائده * لانه ارانا بتدقيقاته صدوره وبتحقيقاته موارده *
كيف لا وهو روض انا نسيمه * وحوض انا حميمه * وعرارانا
شميمه * وعود جمرته لسانى * وشكره داخل تحت ضمانى *
الا وهو العـالم الذى غردت بلا بل اقلامه على غصون التأليف *
ونظمت بنان انامله درر العلوم فتزينت اعناق الفضلاء بقلائد ذلك
الترصيف والتصنيف * جناب الافضل الاعلم * والهمام الاقوم *
من زين بلدتى * بل اهل جلدتى * العالم العلامة * والحبر الفهامة *
محمد افندى الحاتمى الموصلى * لازال ملحوظاً بالنظر الخفى والجلى *
فهو للفضل عينه وقراره * وللعلم شعاره ونارهٍ * وللكمال شعاره
ودثاره * وللادب اكامه وازراره * وللطف نواره وازهاره *
فالعلم احدى فضـائله * والادب ايسر فواضـله * نعم ان خلاصة
الذهب تظهر بالسبك * والنقد يتبين عند المحك * فالانسان مجبور
بها على الاخذ لا الترك * حيث اجراها فى اعذب العبارة اسلوبا *
وقوم صعادها فاطردت انابيب معانيها انبوباً انبوبا * لازال ملجأً

﴿ هذا التقريض للعالم الفاضل * والاديب الكامل * طاهر ﴾
﴿ الاخلاق بالاتفاق * والجامع لاشتات المكارم على الاطلاق * ﴾
﴿ صاحب الفضيلة محمد طاهر افندي الاطاسي * لازال محفوظا ﴾
﴿ من مكايد الدهر القاسي * مادامت الاعلام وثبتت الرواسي ﴾

حمداً لمن تحيرت بباهر حكمته اولو الالباب * واستندت لتأثير قدرته
عموم المسببات والاسباب * الفاعل بمحض الاختيار بلا ايجاب *
* يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب * وصلاة وسلاما على
من ارسل للعالمين رحمة * وتبدلت بجاهه فرضية الصلاة من الخمسين
الى الخمس رفقاً بالامة * المؤيد بالحجج القاطعة * والآيات اللامعة *
انذر اهل الالحاد ولمن تمسك بسنته السنية بشر * واطمع بانقلاب
الشقاوة سعادة لمن اناب من ذنبه واستغفر * وعلى آله واصحابه الذين
خصوا بمزيد الفضائل والكمالات * والذين يدعون ربهم خوفا
وطمعا للعلم بالمحو والاثبات * وبعد فقد تنبهت للتأمل في هذه الرسالة ابنة
الافكار * فرأيتها تشن الغارة بمحاسن الفاظها على المسامع والابصار *
اذ مدت باظهار الحق باعا * واطلعت بارجاء الصواب شعاعا *
واوضحت الدليل * وسلت كل مرهف صقيل * ودعت من تأمل بها
ووعاها * وكشف النقاب عن حقيقة مدعاها * ان يكون بالخوف
والرجاء لله تعالى متحليا * عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم لو وزن
خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * للعالم الفاضل * والمتبحر
الكامل * ماتي زاده الشيخ محمد افندي ابن الشيخ يحيى افندي الموصلي
لا زال به الفضل لدرجات المأمول معلي * جزاه الله الخير عن جميل
هذا الكسب والاختيار * وكتبنا واياه في زمرة الصالحين الابرار * آمين

الفقير اليه تعالى خادم العلم الشريف
الاطاسي زاده محمد طاهر

الشعر والشعور * حضرة محمد افندى الحاتمى الموصلى * فهو قد اتخذ البلاغة شعار * والفصاحة دثار * لازالت محابر افكاره * على صفحات نور آثاره * تولج الليل فى النهار * وضياء مشارق فضائله السائل كالسيل * فى سواد عيون ارباب الالباب يولج النهار فى الليل * فرأيته قد جمع فيه عقود جواهر ويواقيت ما نظمها فى اسلاك درره الشعرانى * ولا فاز فى مفازات معانيها التفتازانى * فسبحان القادر * كم ترك الاول للآخر * والواحد الاحد ما تمثل لى مثلها ثانى * ولا فى جهات محاسنها الست لها مدانى * والسبع المثانى * ولا وجدت وان جدّيت شبهها نسخة اخرى * ورب الشعرى * كيف لا وادهم قلم ذهنه الرائض * الكاشف الغوامض * الجامع بين السنن والفرائض * قد حل فى روح الشروح * وحل عقد نفاثات التعقيدات من خفايا العقائد * فجعل صدر الطالب للوضوح مشروح * وامتطى يراع براعته متون المتون * وجاب سباسب اسباب التدقيق * فى الامر الدقيق * فازال الشبهات والظنون * وناداه الالهام الآلهى (قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون) * فلهذا لا استطيع حصر انوار فضائله فى مشكاة مصباح الصباح والمساء

* فهبنى قلت هذا الصبح ليل * ايعمى العالمون عن الضياء *
وهل اقدر على استقصاء قصصه الذى يقص الحق فى سطرين * وهو للفضائل كالشمس المنيرة التى قد نشرت اجنحة اشعتها فى الخافقين * وبينى وبينها بعد المشرقين * وقبل ان ينطلق لسانى * وينغلق جنانى * بانى لست هناك * اعترف بان العجز عن درك الادراك ادراك * وما ادراك *

حرره الفقير الى عناية ربه القدير
فاروقى عبد الله حبيب

ما تعارض فيه من الادلة * واستدركت في بعض المشكلات على بعض الاجلة * فدلت بما ذكر من الاوصاف * لذى التأمل والانصاف * انها تستحق ان تطلع فى مطالع العقول والاذهان * وتسمع بمسامع القبول والاذعان * وان يقال فى حق مؤلفها مع انهــا نبذة من فضله * وعجالة من قوة فكره وعقله * انه من فضلاء هــذا الزمان * واذكياء هذا الوقت والاوان * زاده الله فضلا وافاده * ورزقه السعد من مفتاح السعادة *

كتبه المفتقر الى عفو مولاه حسين عون الله من الاكراد الايوبية
مدرس المدرسة العثمانية والاحمدية بحلب الشهباء المحمية

﴿ هذا التقريض للشبل الذى تولد من برج الاسد * ومن افاضل اسرته ﴾
﴿ الوالد والولد * فتشابه الاب والابن بالخصوص والعموم * ومن يشابه ﴾
﴿ اباه فما ظلم * سابقا نائب المدينة المنورة * وخادم تلك الحضرة ﴾
﴿ المطهرة * صاحب الفكر حضرة السيد محمد سعيد افندى المفتى زاده * ﴾
﴿ ومن تردى فى الطراز الاخضر من اثواب السيادة * لازال بهامه ﴾
﴿ يهتدى * كما فى ابيه وجده يقتدى * ﴾

حمدا لمن كون الاشياء بمشيئته * وقدر ما كان وما يكون بمقتضى حكمته * فلا يكون الاما شاء * ولا يحدث الا ما سبق به القضاء * وصلاة وسلاما على من تكونت ذاته من نور * وتسمت باشراق جماله العوالم بمباسم الثغور * وعلى آله واصحابه نجوم الهداية * الذين قدموا بسوارمهم افئدة اهل الغواية * ما سبحت الاملاك * وتحركت الافلاك * اما بعد فلما سرحت آرام فكرى *

هذا التقريظ للعالم الذى افتخرت به عشيرته * والزاهد الذى صفا سره كاصفت سريرته * مدرس المدرسة الاحمدية والعثمانية * فى حلب الشهباء المحمية * من افاد بعلمه الطلاب * واراهم من تدقيقاته العجب العجاب * صاحب المكرمة * حسين افندى الايوبى الكردى * لازال محفوظا من كل مايوبى ويردى *

الحمد لله الذى علم الانسان مالم يعلم * وجعل العلم افضل حلية لبنى آدم * واتقن بالتعليم والتعلم نظام العالم * والصلاة والسلام على خير مرسل الى خير الامم * وعلى آله واصحابه نجوم الهدى وينابيع الحكم * اما بعد فان العلم صفة نورانية * بها يحصل التوقى من الجهل والضلالة الدنيوية والاخروية * ولطيفة ربانية * بها يحصل الترقى الى غاية ما يمكن من الكمالات البشرية * وان علماء الشريعة والدين * اعلى الله درجاتهم الى اعلى العليين * لولا بذلوا جهدهم فى استنباط القواعد الشرعية * والاصول الدينية * وتدوين المذاهب الفقهية * والعلوم الآلية * لصار امر الدين والاحكام الآلهية * كما كان عليه فى ايام الجاهلية * ولم يوجد لمعرفة الحلال من الحرام * والاجتناب من الذنوب والآثام سبيل * ولذا ورد فى الخبر * عن سيد البشر * علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل * وان هذه الرسالة الموسومة بمفتاح السعادة * المنظومة فى سلك التنقيح والاجادة * للعالم التقى * والفاضل الزكى * الشيخ محمد افندى ابن الشيخ يحيى افندى الخانى الموصلى * قد حلت عقود معاقد العقائد * وجمعت عقود فرائد الفوائد * وجمعت شتات شوارد الشواهد * وجاءت بتحقيق مايحقق طول الامل * من جواز التقدم والتأخر للاجل * مع التطبيق بين

﴿ هذا التقريض لنفيسه زمانه * ونعمان اوانه * من التقط ﴾
﴿ الجواهر من معادنها * واللآلى من اماكنها * العالم الكامل ﴾
﴿ الاديب الفاضل * من هو بكل مدح لائق وحري * جناب ﴾
﴿ نعمان افندي الجوهري * لازالت جواهر منظوماته تزين ﴾
﴿ الاعناق * دائرة في الاقطار والآفاق ﴾

﴿ شعر ﴾

رسالة يهتدي فيها المضل الى * نيل السعادة بالاحسان والكرم
وكيف لا والامام الحبر جاء بها * محمد موصل الانسان للنعم
الله عنا يكافيه بطول بقا * حتى يوصلنا للعلم بالحكم
بجاه خير الورى طه الحبيب لنا * صلى عليه الاله الخالق والامم

﴿ بيتين آخرين ﴾

محو الشقاوة بالادلة ناطق * لكنما توضيحها مجهول
حتى وفاد محمد برسالة * عنا بها افند انمحى تضليل

وكتب الفقير نعمان
الجوهري

﴿ هذا التقريض لفاضل عصره * واديب مصره * من تعقد ﴾
﴿ على فضله الخناصر * وتفتخر به الاواخر * الحسيب ﴾
﴿ النسيب * واللبيب الاريب * السيد محمد اديب افندي ﴾
﴿ الحمصي * لازال مغمورا في لطف الحميد المحصي ﴾

ان اسمى شجرة تغرس في رياض الطاعات على التحقيق * واقوى
اكسير لانقلاب المساوى محاسن لدى التدقيق * حمد بليغ قامت
سواطع الحجج على اختصاصه بمن انفرد بالاعدام والايجاد * وتنزه

وارسلت هزار نظرى * فى هذه الرسالة الانيقة * المحتوية على معان رقيقه * التى الفت للتفرق بين القدرة والارادة والقضاء * وجمعت جميع ما تكلم به اهل التحقيق من العلماء * وجدتها روضة علم يانعة فائقه * ودوحة كمال زاهية رائقه * اغصان عباراتها قد تزينت باثمار معانيها * وسلسبيل كلماتها قد تسلسل بسبك مبانيها * فشمتها بكراً قد سحبت اذيال فضائلها * لما حوته من تيسه دلال محاسنها * مشعرة عن طول باع مؤلفها * فيالها من رسالة يحق ان ترقم بماء الذهب * فتكون تذكرة لاهل العلم والادب * كيف لا ومؤلفها العالم العامل * والحبر الكامل * الذى اقتطف ورد الادب بانامل الافكار * وتناول رياحين العلم بيد الاقتدار * حتى برع فى عنفوان شبابه وفاق * وحاز قصب السبق على الرفاق * وانى خبير بحال هذا الفاضل * وما حواه من اشتات الفضائل * منذ نشأ وترعرع * وفاق اقرانه وبرع * لمصاحبتى اياه مدة مديدة من الزمان * تحقيق بان يشار اليه بالبنان * اعنى جناب العالم الفاضل والمدقق الكامل * محمد افندى الحاتمى * شعار زاده الموصلى *

* اديب قد تحلى فى علوم * وافصح منطقا فى ذا الكلام *
* ففاق رفاقه فيها وابدى * لآلى الدر فى نظم الكلام *

لازال قطبا تدور عليه رحى الآداب * ومركزا لاستفادة الاصحاب والاتراب *

قاله بلسانه ورقمه ببنانه سابقا
نائب المدينة المنورة محمد سعيد
قاضى زاده الموصلى

الشيخ محمد افندى ابن الشيخ يحيي افندى الحاتمى الموصلى * ادام
فضله وعلاه الفرد العلي * فنال منها ما نال * بعد الرتع فى جنات
الوصال * وتصدى لتصويب الشان بعد ما اعوج بمقتضى ما رأى *
وانتصب لتقريب حق بها فى سماء العز نأى * مقتطفا من ازهار
اشجار الحقائق رياها * مرتشفا من نقاوة سلافة كؤوس الدقائق
حمياها * وشمر عن ساق الجد وحرر الكلام * واجاد ولله دره
فيما افاد من المرام * وحقق ودقق وبالقبول اسمع * وحج كل
بليغ تحدى واصقع * ثم قد سلك منهاجا بديعا فى كشف اسرار
التحقيق * واستولى على الامد الاقصى من رفع منار التدقيق *
واحرز ما صفا فابرز هذا الكتاب * واتى فيه بجوامع الكلم وفصل
الخطاب * موردا ما جرى بين الاجلة عند الطراد فى مضمار
المناظرة * وما افادوا بعد الاختبار بمسبار المفاكرة * مذيلا بما
لاح له بعد ما قد تلألأ عن افق اليقين * وشهد بصحة لسان
الحجج والبراهين * وسماه مفتاح السعادة * فى سعة العمر والرزق
والزيادة * ولعمرى قد طابق الاسم المسمى * واستوى فى ادراك
ثالثه الاصغر والاكبر * جزاه الله عنا وعن عامة العلماء بما هو
اهله * وانفلق ثمره من عيون التحقيق بما هو اهله * ولا زال
شمسا فى سماء الفضل حوله انجم رشيقة من الفضلاء * متصاغرة لان
عندها نعرف الاشياء * فينكشف عنها الوهم الشعاع * مخافة
الوهم ومن اجلها البقاع * او القطب الاعظم تأتى اليه جهات
التحقيق * وتعمد به ما تأتى اليه جهات التدقيق *

قاله بفمه وكتبه بقلمه السيد
محمد السيد زين العابدين الجهمى

فى جلال ذاته وكمال صفاته عن شوائب النقائص والاضداد * فبرأ النسم * وكفى الامم * وخلق اللوح والقلم * لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * مستوليا من غاية رفع منار الكائنات على اقصاها * محيطا عن وجوه خرائدها استار غياهب الغياب * كيف لا وقد قال سبحانه ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب * ثم قضى لكل من عباده اجلاً واجل مسمى عنده واحكم * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولات ساعة مندم * وزواكى صلوات ونوامى تسليمات على العالم الكلى * والجوهر القدسى * محمد المبعوث هدى للانام مبشرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وعلى آله وصحبه مساطع شموس المعارف * ومطالع بدور العوارف * اما بعد فان من انور العلوم الى الهدى مشكاة ونبراسا * واعلاها فى بيداء التحقيق منارا واقواها اساسا * علم الكلام الذى تحل به عقائد العقائد * وتنفل به معضلات دقائق الفوائد * وان من درر مسائله التى عجزت عن دركها خواص الغواص * وشوارده التى شردت ولم تات بالقابلة للاقتناص * مسئلة الاجل والقضاء والقدر * التى تاهت فى مهمه منها الباب اولى الفكر * هل هو مبرم لا يتبدل او يقبل الازدياد والانتقاص * ولطالما توارد العلماء فى الاعصر السالفة * يحاولون الوصول اليها وهى سحيقة عنهم لهم مخالفة * فما زالت بكرا مخدرة خسيسة بالوصل * محجوبة عن بصائر اولى الفضل * حتى زفت وهى شمس فى عزتها على بدر المحامد * سر المحامد عضد المواقف سعد المقاصد *

* اسد بمضمار الحقائق محرز ال * قصبات مستول على اضرابه * معدل ميزان المعقول والمنقول * اول من جنا من جنى اغصان الفروع والاصول * والامام المحقق * والنحرير المدقق * مولانا

وغيرها من المهمات المقتضية لدقة النظر * وقد جرت رقة هذا الطبع * فى انابيب حسن الوضع فى عنفوان ايام الزمان * واخضرار اغصانه * فى حدائق رياض سلطنة السلطان الاعظم * وابتهاج العصر والاوان وتبسم افنانه * بمباسم ثغور خلافة الخليفة الافخم * الذى ارتقت فى عصره المعارف * الى اقصى غاياتها * وتناهت فى وقته العوارف * حتى بلغت نهاياتها * فلم يبق احد الا وهو عارف * بحقائقها وماهياتها وهوياتها * رافع الوية الملة الاسلامية * الى اعلا مقام * وقائد جيوش الامة المحمدية * باشرف زمام * مجلى مظاهر اهل العلوم والعرفان * على منصة التشريف ومصداق ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ * فى كل معنى لطيف * الا وهو المفرد الذى ليس له مماثل ولا مدانى * فخر النسب العثمانى * مولانا حضرة السلطان الغازى * وصاحب الفتوح والمغازى * ﴿ عبد الحميد ﴾ خان الثانى * ايد الله ملكه وايد سلطنته بالقرآن العظيم والسبع المثانى * وذلك فى الآستانة العلية * دار السلطنة السنية * فى المطبعة العثمانية * صانها رب البرية * من شر كل آفة و بلية * فى اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة المنتظم فى سلك السنة التاسعة بعد الثلاثمائة والالف * من هجرة منبع الشرف * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم وعظم وكرم وشرف * والذى امتن على الفقير بطبعه * ونشر طى حسن وضعه * هو الفرد الذى زكت منه الاخلاق والطباع * واشتهر فضله فى الآفاق والبقاع * وشاع وذاع * حتى ملأ الاسماع * مورد اهل الفضل والتقى * ومصدر اهل العلم والنقى * صاحب العطف والعطوفة * والشمائل الشريفة * حضرة سعدى بك افندى حفظه الله المعيد المبدى * من كل ما يردى * وذلك بالتزام منشئها الفقير * لتصحيحها بعد تصحيح العلماء

الحمد لله الذى طبع فى مرايا العقول صور جواهر المعانى * كما طبع
فى سطور الطروس اشكال اصداف المبانى * ونشر مطويات دقائق
العلوم * فى دفاتر حقائق افراد نوع الانسان * كما نشر اعلام
اوراق الصحائف من مطابع الرسوم * فى سائر الاقطار والامصار
والبلدان * اتقن بحكمته نظام العالم اكمل اتقان * ورقى بعنايته
معارف عوارف ابن آدم * على ممر الايام والازمان * والصلاة
والسلام الاتمان الاكملان * المتجددان المتواليان * على عين اعيان
الانسان * وانسان عين الاعيان * ومنبع العلم والعرفان * ومطمح
انتقاش صور تجليات الرحيم الرحمن * فى سجنجل تعينه الاول
للعيان * سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا ومولانا محمد الذى منه
انتشرت حقائق المعارف * وبرزت مكنونات دقائق العوارف * وعلى
آله الذين ملأوا صفائح صحائف المفاخر * ومفاخر صفائح الصحائف *
من جلائل المناقب وعظائم المآثر * واصحابه الذين بيضوا وجه
الزمان بما سودوا به صفحات الصحف والاوراق والدفاتر *
اما بعد فقد من الله اللطيف الكريم الخبير * العليم المريد القدير *
بجوده وكرمه واحسانه * وانعامه وفضله وامتنانه * على العبد
الفقير الذليل الحقير * المحتاج الى عفوه وغفرانه ورضوانه *
باكمال طبع هذه الرسالة الجليلة * الحسنة الجميلة * الموسومة بمفتاح
السعادة * فى سعة العمر والرزق والزيادة * المشتملة على حقائق
جمة * ودقائق مهمة * من مهمات علم الكلام * الذى حارت
فيها العقول والافهام * وتاهت فى بيدائها الافكار والاوهام *
كمسئلة محو الشقاوة والسعادة * والسعة فى العمر والرزق والزيادة *
وكمسئلة حقيقة الايمان * وانه هل يقبل الزيادة والنقصان *
وكمسئلة خلق افعال الانسان * وكتحقيق مسئلة القضاء والقدر *

(وغيرها)

المصححين * وامعان نظر مؤلفها الحقير * فيها عب تدقيق الفضلاء المدققين * نسأل الله النفع بها لى ولاخوانى المسلمين * آمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين *



